عقيدة التوحيد بين الإسلام والنصرانية وعلاقتها بالإلحاد

دراسة مقارنة

2024

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Ahmed Hammood Mustafa MUSTAFA

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA

عقيدة التوحيد بين الإسلام والنصرانية وعلاقتها بالإلحاد
دراسة مقارنة

Ahmed Hammood Mustafa MUSTAFA

المشرف
Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك
كانون الثاني/2024

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) 3
صفحة الحكم على الرسالة..... 4
DOĞRULUK BEYANI..... 5
تعهد المصداقية..... 6
الإهداء 7
شكر وثناء 8
مقدمة 9
الملخص..... 11
ÖZET 13
ABSTRACT 14
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 15
بيانات الرسالة للأرشفة..... 16
ARCHIVE RECORD INFORMATION 17
الاختصارات..... 18
مشكلة البحث..... 19
أسئلة البحث 19
أهداف البحث 19
منهج البحث: 20
حدود البحث:..... 21
الدراسات السابقة: 21
الفجوة البحثية: 25
الفصل الأول: التعريفات والتأصيلات الشرعية لمفردات الموضوع 26
المبحث الأول: تعريف كلا من مفهومي الإسلام والنصرانية 26
المطلب الأول: تعريف الإسلام لغة واصطلاحاً 26
المطلب الثاني: مفهوم النصرانية لغة واصطلاحاً 33
المبحث الثاني: تعريف عقيدة التوحيد، وعقيدة التثليث، ومفهوم الإلحاد. 37

المطلب الأول: مفهوم التوحيد والتثليث لغة واصطلاحاً.....37
المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحاً.....41
الفصل الثاني: خصائص عقيدة التوحيد الإسلامية والتثليث النصرانية.....43
المبحث الأول: خصائص عقيدة التوحيد الإسلامية 43
المطلب الأول: أصل ومنشأ عقيدة التوحيد الإسلامية 43
المطلب الثاني: خصائص عقيدة التوحيد الإسلامية.....48
المبحث الثاني: خصائص عقيدة التثليث النصرانية 50
المطلب الأول: أصل ومنشأ عقيدة التثليث النصرانية 50
المطلب الثاني: خصائص عقيدة التثليث النصرانية.....53
الفصل الثالث: العلاقة بين عقيدتي التوحيد والتثليث وبين الإلحاد.....56
المبحث الأول: العلاقة بين عقيدة التوحيد والإلحاد.....57
المطلب الأول: تعريف الإلحاد 58
المطلب الثاني: دفع أسباب الإلحاد ابتداءً 62
المطلب الثالث: رد شبهات الملحدين انتهاءً.....72
المبحث الثاني: العلاقة بين عقيدة التثليث والإلحاد 82
المطلب الأول: أسباب انتشار الإلحاد التي تتعلق بالكنيسة نفسها ورجال الدين.....83
المطلب الثاني: أسباب تتعلق بالفكر الإلحادي في مواجهة عقيدة التثليث 85
الخاتمة والنتائج 88
التوصيات 89
المصادر والمراجع.....91
السيرة الذاتية.....99

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Ahmed Hammood Mustafa MUSTAFA tarafından hazırlanan **"**İSLAM'DA VE HIRİSTİYANLIKTA TEVHİD İNANCI VE İNANÇSIZLIKLA İLİŞKİSİ - KARŞILAŞTIRMALI BİR ARAŞTIRMA**"** başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

Tez Danışmanı، Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma، jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslam Bilimlerinde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 18.1.2024

Ünvanı، Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN (KBÜ) .....

Üye : Doç. Dr. İbrahim İBRAHİMOĞLU (TGÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu، bu tez ile، Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Doç. Dr. Zeynep ÖZCAN .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الرسالة التي أعدت من قبل الطالب احمد حمود مصطفى مصطفى بعنوان "عقيدة التوحيد بين الإسلام والنصرانية وعلاقتها بالإلحاد دراسة مقارنة" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

18.01.2024

أعضاء لجنة المناقشة **التوقيع**

رئيس اللجنة: Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

عضواً :Dr. Öğr. Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN (KBÜ) .....

عضواً :Doç. Dr. İbrahim İBRAHİMOĞLU (TGÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الرسالة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Doç. Dr. Zeynep ÖZCAN .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı‹ araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğim‹ intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi‹ yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın‹ tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda‹ ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

ADI SOYADI : Ahmed Hammood Mustafa MUSTAFA

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"عقيدة التوحيد بين الإسلام والنصرانية وعلاقتها بالإلحاد دراسة مقارنة"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستله من أطروحات، أو كتب، أو أبحاث، أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: احمد حمود مصطفى مصطفى

التوقيع:

الإهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الأمة نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد ﷺ.

إلى جميع من تلقَّيتُ منهم النصح والدعم والمساعدة

إلى من علمني الوقوف والشموخ والصبر على العلم

إلى أساتذتي ومشايخي الأجلاء، وأصحاب الفضل علي من الكرماء النبلاء الذين أضاءوا لي الطريق، وكانوا على درب العلم خير معين وصديق.

إلى الذين حملوا رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

إلى الذين علموني ولو حرفا، أساتذتي الأفاضل في جامعة كارابوك وخاصة مشرفي د. حسام شوشة المحترم.

إلى كل مسلم أو طالب علم في أنحاء العالم الفسيح.

اهدي اليكم هذا العمل المتواضع.

شكر وثناء

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**﴾ [لقمان: 12]

نحمد الله ونشكره كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وفي البداية نستغفر الله عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، ونسأله أن يتقبل منا أعمالنا واجتهادنا ويرضي بها عنا، ثم نصلي على أشرف الخلق سيدنا محمد- صلي الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

هنا أتوجه بالشكر لإدارة جامعة كارابوك وكوادر كلية الإلهيات قسم التفسير

كما يعود كل الفضل والشكر إلى أستاذي الدكتور المسؤول عن رسالتي، والذي كان ولازال الداعم الأول لي بعد الله ﷻ، الدكتور حسام موسى محمد شوشه، فلولاه لما كان لدي هذا القدر من العلم والوعي ولا كنت لأقف هنا الآن.

أود أيضًا التوجه بخالص الشكر لكل الأساتذة الذين ساهموا ولو بالقليل من الدعم النفسي لي والشكر واجب لكل أساتذة التحكيم، والسادة المناقشين لهذه الرسالة وشكرًا لهم لقبول هذه المناقشة.

أخيرًا لا يمكنني أن أنسى دور أهلي واصدقائي وزوجتي على دعمي طوال فترة التحضير لهذه المناقشة، والشكر جائز لهم من بداية تعليمي على مدار كل المراحل التعليمية، فلولا وجودهم لما كنت أنا على ما أنا عليه.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

إن عقيدة التوحيد هي أول ما دعا إليه الإسلام، تلك العقيدة التي هي مفتتح الدين، ولا قيمة ولا وزن لما يقوم به العبد بدونها، ولهذا كانت الحال مع كل الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله تعالى لإرشاد أقوامهم إلى دين الله ﷻ، ولا خلاف في ذلك بين نبي وآخر، فكلهم قد جاؤوا أول ما جاؤوا بنداء واحد، ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ**...﴾ [المؤمنون: 32]، غير أن بعضاً من عباد الله قد ضلوا الطريق، وحادوا عن دعوة نبيهم، فنسوا ما ذكروا به، وأصابهم الخلط العقدي بين الله الخالق ﷻ، وبين العبد المخلوق. ولقد وصف الله تعالى هؤلاء بقوله: ﴿...**وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة: 7].

هذا ولقد انحرفت النصرانية عن جادة الطريق الذي دعا إليه المسيح عيسى عليه السلام، وهذه الانحرافات دفعتهم للقول بما يرضي الشيطان ويغضب الرب الرحمن، إذ بهم يتخبطون في ظلمات الضلال والجهل، فيصفون ربهم مرة بأن له ولداً، ﴿**وَقالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً**﴾ [البقرة: 116] -سبحانه وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-، ومرة أخرى يصفون أن الله عبارة عن اتحاد ثلاثة في جسم واحد ليشكلوا واحداً وهو الرب -حاشاه تعالى-، وانظر إلى قولهم: "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ" [رسالة يوحنا الرسول الأولى 5: 7]، فهؤلاء قد أصابهم الخلط العقدي والفكري، بل والحسابي أيضاً.

وفي العموم سيأتي الباحث على تلك المسائل لاحقاً بالتفصيل والتفنيد، ولكن الإلحاد كان أخطر ما أصاب البشرية بسبب ذلك الخلط الذي ذهب بعقل الكثير من معتنقي النصرانية، فدفعهم دفعا إلى الإلحاد بوجود إله من الأساس، وليس فقط حقيقة الإله.

ولكن الدين الإسلامي بوضوح فكرته، وسطوع عقيدته يقف في الساحة الفكرية العقدية وحيداً شامخا، يدافع وينافح عن عقيدة التوحيد، ويرد عنها الشبهات التي التصقت بها بسبب ضلال النصارى من جهة، وتعنت اليهود في الإقرار بالحق ووحدانية الله تعالى، برغم علمهم بذلك ومعرفتهم اليقينية له. يقول تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: 31]، يقول الطبري في ذلك: " وأما قوله: (وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا) ، هذا النص يُوضح موقف الإسلام تجاه العبادة في الديانات الأخرى، حيث ينتقد تعاليم الديانات السابقة التي تدعو إلى تقديس الأحبار والرهبان والمسيح، ويؤكد على توحيد الله وحده في العبادة، وما جاء في النص القرآني إن اليهود والنصارى اتخذوا الأحبار والرهبان والمسيح أربابًا، مما يعني أنهم يعبدون إلهين أو أكثر بدلاً من الله الواحد، إن الإسلام يحث على العبادة الخالصة- لله وحده لا شريك له- وينبه إلى أن الأحبار والرهبان والمسيح ليسوا إلهين ولا يجب تقديسهم.

ويُظهر النص القرآني أن العبادة ينبغي أن تكون موجهة فقط لله الواحد الذي له سلطان مطلق وحقيقي على كل شيء، ويجب أن تكون الطاعة لله وحده دون أن يُشرك معه آلهة أخرى، فالله هو المستحق الوحيد للعبادة، ولا ينبغي أن يُعبد أحد سواه. النص يركز على توحيد الله في العبادة ورفض أي تجسيد له أو شركاء معه في العبادة، وبعبارة أخرى لا معبود بحق إلا الله الخالق الرب الرحمن الرحيم[1].

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224-310هـ)، **تفســـير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر- الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ-2001م)، 421/11.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان عقيدة التوحيد بين الإسلام والنصرانية وعلاقتها بالإلحاد، على شكل دراسة مقارنة، ويعرض البحث مفهوم كل من الإسلام، والنصرانية، وعقيدة التوحيد، والثليث، والإلحاد، ويتناول البحث أيضاً خصائص عقيدة التوحيد الإسلامية، والتثليث النصرانية، ومن ثم يناقش البحث العلاقة بين العقيدتين وبين الإلحاد، سواء كانت علاقة عكسية كما بين التوحيد والإلحاد، أو الطردية بين التثليث والإلحاد، ثم يناقش البحث أسباب الإلحاد ابتداءً وانتهاء، وبيان كيف تعامل معها الإسلام، ومن ثم يناقش الشبه الواردة من الملحدين، وفي واخيراً سيناقش البحث أسباب انتشار الإلحاد بسبب ما يتعلق بالفكر الكنسي نفسه وأسباب أخرى تتعلق بممارسات رجال الدين النصارى، واتبع الباحث في ذلك المنهج الوصفي الاستقرائي حيث سيتم تتبع النصوص الواردة المتعلقة بعقيدة التوحيد في الإسلام، وتلك المتعلقة بعقيدة التثليث في النصرانية، ثم المنهج الوصفي التحليلي سيتم تحليل ما تم جمعه من نصوص والتعليق عليها، واستخراج الدروس المستفادة، والمنهج الرئيس في الدراسة هو المنهج المقارن، حيث سيحاول الباحث المقارنة بين العقيدتين من خلال أدلة الثبوت والنفي لعقيدة التوحيد أو التثليث عند كل فريق. وذلك سداً للفجوة البحثية والمتمثلة في قلة الأبحاث التي تربط بين العقيدتين وانتشار الإلحاد من عدمه؛ وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج منها أن كلمة الإسلام تأتي في الشرع والقرآن على معنيين، وهما: المعنى الكوني: فالإسلام حيث كل المخلوقات تسلم قيادها وتخضع لله تعالى والإسلام بهذا المعنى الكوني ليس عليه ثواب أو عقاب، والمعنى الشرعي للإسلام: والذي نعني به استسلام المكلفين وانقيادهم لأوامر الله تعالى، وهذا النوع أيضاً منه الإسلام العام والإسلام الخاص، إن فكرة الإله الثلاثي الأقانيم قد جاءت للعقيدة المسيحية بتأثير من

العقائد الوثنية، وأن التوحيد ينافي ويحارب الإلحاد منفردا، ويواجه ما تسببت به عقيدة التثليث من إفساد للعقول ودفعها نحو الإلحاد.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، التوحيد، التثليث، الإسلام، النصرانية، الإلحاد.

ÖZET

Bu araştırma, İslam ve Hıristiyanlık arasındaki tevhit öğretisini ve ilhad ile (ateizm) ilişkisini karşılaştırmalı bir çalışma şeklinde açıklamayı amaçlamaktadır. Araştırmada İslam, Hıristiyanlık, tevhit öğretisi, teslis ve ilhad (ateizm) kavramları sunulmaktadır. Araştırmada ayrıca İslam'daki tevhit ve Hıristiyanlıktaki teslis öğretisinin özellikleri de ele alınmakta ve ister tevhit ile ateizm arasında ilişki ters olsun ister teslis ile doğru orantılı bir ilişki olsun iki inanç ile ilhad arasındaki ilişki, tartışılmaktadır. Daha sonra araştırmada ilhadın nedenleri, başlangıcı ve bitişi ele alınmakta, İslam'ın bunlarla nasıl baş ettiği açıklanmakta, ardından mülhitlerle ortaya çıkan benzerlikler tartışılmaktadır. Araştırmada son olarak ilhadın kilise düşüncesiyle bağlantılı olarak yayılma nedenleri ve Hıristiyan din adamlarının uygulamalarıyla ilgili diğer nedenleri tartışılacaktır. Araştırmacı, İslam'daki tevhit öğretisi ile Hıristiyanlıktaki teslis öğretisi ile ilgili olarak alınan metinlerin izini sürerken tümevarımsal, betimleyici bir yaklaşım izlemiştir. Daha sonra tanımlayıcı analitik yöntem, toplanan metinleri analiz edecek, bunlar üzerinde yorum yapacak ve elde edilen çıkarımları ortaya koyacaktır. Çalışmadaki ana metot ise, araştırmacının her iki gruba göre tevhit veya teslis öğretisinin ispat ve reddedilmesi delilleri üzerinden iki inancı karşılaştırmaya çalışacağı karşılaştırmalı yaklaşımdır. Bu da iki inancı bir arada ele alan araştırma eksikliğinin ve ilhadın yayılıp yayılmamasının temsil ettiği araştırma boşluğunu doldurmak içindir. Araştırmacı, İslam kelimesinin Şeriat'ta ve Kur'an'da iki anlamı olması da dahil olmak üzere bir dizi sonuca ulaşmıştır. İslam'ın evrensel anlamı: Bütün mahlukatın kendi liderliğine teslim olduğu, Cenab-ı Hakk'a teslim olduğu İslam vardır. Bu evrensel anlamda İslam'ın hiçbir karşılığı ve cezası yoktur. İslam'ın şeri anlamıyla da mükelleflerin Allah'ın emirlerine boyun eğip teslim olmalarıdır. Bu ikinci mana aynı zamanda genel ve özel İslam ifadelerini de içermektedir. Üçlü Tanrı (teslis) düşüncesi Hıristiyan inancına pagan inanışlarının etkisi altında gelmiş olup, yalnızca tevhit inancının ilhad ile çeliştiği ve onunla mücadele ettiği, teslis öğretisinin neden olduğu zihinlerdeki yozlaşmayla yüzleşip onları ateizme doğru ittiği de çalışmanın vardığı sonuçlardandır.

Anahtar Kelimeler: Akide, Tevhit, Teslis, İslam, Hristiyanlık, İlhad.

ABSTRACT

This research aims to explain the doctrine of Tawheed and its relationship with Ilhad (atheism) between Islam and Christianity in the form of a comparative study. The concepts of Islam, Christianity, the doctrine of tawhid, trinity, and ilhad (atheism) are presented. It also discusses the characteristics of the doctrine of Tawheed in Islam and the doctrine of the trinity in Christianity and discusses the relationship between the two faiths and ilhad, whether the relationship between Tawheed and atheism is inverse or directly proportional to the trinity. The study then discusses the causes, beginnings, and endings of heresy, explains how Islam dealt with it, and then discusses the similarities between it and the blasphemers. Finally, the study discusses the causes of the spread of infidelity about church thought and other causes related to the practices of the Christian clergy. The researcher followed an inductive, descriptive approach in tracing the texts taken about the doctrine of tawhid in Islam and the doctrine of trinity in Christianity. The descriptive-analytical method will then analyze the collected texts, comment on them, and draw conclusions. The main method in the study is the comparative approach, where the researcher will try to compare the two beliefs through the evidence for and against the doctrine of tawhid or trinity according to both groups. This is to fill the research gap represented by the lack of research that deals with the two faiths together and the spread or not spread of theism. The researcher has reached several conclusions, including that the word Islam has two meanings in the Shari'ah and the Qur'an. The universal meaning of Islam: There is Islam in which all creation submits to its leadership, and submits to Allah Almighty. In this universal sense, Islam has no repercussions or punishments. The Shari'ah meaning of Islam is the submission and submission of the taxpayers to the commands of Allah. This second meaning also includes the general and specific expressions of Islam. The idea of the triune God (trinity) came to the Christian faith under the influence of pagan beliefs, and the study concludes that only the belief in Tawheed contradicts and struggles with ilhad and confronts the corruption of minds caused by the doctrine of the trinity and pushes them towards atheism.

Keywords: Aqeedah, Tawheed, Trinity, Islam, Christianity, Ilhad.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	İslam'da ve Hıristiyanlıkta Tevhid inancı ve İnançsızlıkla İlişkisi - Karşılaştırmalı Bir Araştırma
Tezin Yazarı	Ahmed Hammood Mustafa MUSTAFA
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	18.01.2024
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	99
Anahtar Kelimeler	Akide, Tevhit, Teslis, İslam, Hristiyanlık, İlhad

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	عقيدة التوحيد بين الإسلام والنصرانية وعلاقتها بالإلحاد دراسة مقارنة
اسم الباحث	احمد حمود مصطفى مصطفى
اسم المشرف	د. حسام موسى محمد شوشه
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	18.01.2024
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك – معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	99
الكلمات المفتاحية	العقيدة، التوحيد، التثليث، الإسلام، النصرانية، الإلحاد.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	The Doctrine of Tawheed in Islam and Christianity and Its Relation to Islam: A Comparative Study
Author of the Thesis	Ahmed Hammood Mustafa MUSTAFA
Advisor of the Thesis	Assist. Prof. Dr. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	18.01.2024
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	99
Keywords	Aqeedah, Tawheed, Trinity, Islam, Christianity, Ilhad.

الاختصارات

الرموز	الكلمات
ﷻ	عزوجل
ﷻ	جل جلاله
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
ﷺ	رضي الله عنه
ﷺ	عليه السلام
ت	المتوفى
م	ميلادي
هـ	هجري
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
د م	دون مكان
ص	صفحة

مشكلة البحث

تتبلور مشكلة البحث في قلة الدراسات العقدية والفكرية التي تدفع الهجمة الإلحادية الشرسة في ثوبها المعاصر بناء على مقارنة واضحة بين الإسلام والنصرانية لمسألة التوحيد، والحق يقال أن خوفاً يسيطر على كثير من الباحثين عند الخوض في هذه المسألة، إما بسبب طبيعة الموضوع، أو بسبب آلية جمع المادة العلمية، أو بسبب كيفية الربط بين هذه المقارنة العقدية لموضوع التوحيد بالإلحاد دفعاً ودحضاً من قبل الإسلام، أو تغذية له من قبل النصرانية المحرفة، ومن هنا فقد كانت الحاجة ماسة لهذه الدراسة ومثيلاتها من الدراسات العقدية والفكرية.

أسئلة البحث

1. ما هو الإطار المفاهيمي لمفردات البحث؟
2. ما خصائص عقيدتي التوحيد الإسلامية والتثليث النصرانية؟
3. ما العلاقة بين عقيدتي التوحيد والتثليث وبين الإلحاد؟

أهداف البحث

1. بيان الإطار المفاهيمي لمفردات البحث، وذلك لوضوح الفكرة العامة للموضوع.
2. إبراز خصائص عقيدتي التوحيد الإسلامية والتثليث النصرانية، لبيان الفرق بينهما.
3. إيضاح العلاقة بين عقيدتي التوحيد والتثليث وبين الإلحاد، لمعرفة المنهج الأمثل لدفعه ورد شبهاته.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال بيان الإطار المفاهيمي لمفردات البحث، وذلك لوضوح الفكرة العامة للموضوع، والوقوف على أبرز نقاط الخلاف بين العقيدتين، ومن ثم إبراز خصائص عقيدتي التوحيد الإسلامية والتثليث النصرانية، لبيان الفرق بينهما. وبعد بيان ذلك يتجه البحث إلى إيضاح العلاقة بين عقيدتي التوحيد والتثليث وبين الإلحاد، لمعرفة المنهج الأمثل لدفعه ورد شبهاته، وبيان أي منهما يعمل على توفير البيئة الحاضنة للإلحاد، وأيهما يعمل على دحضه؛ كما تبرز أهمية البحث في بيان الربط بين فكرة الدين الإبراهيمي والإلحاد، لبيان خبث هذه الفكرة وحقيقتها. وفي ذلك حل لإشكالية الدراسة المتمثلة في قلة الدراسات حول هذا الموضوع، إما خوفاً من صعوبة جمع المادة العلمية، أو خوفاً من الكتابة في الموضوع نفسه لحساسيته، ومن هنا تبرز الأهمية للموضوع.

منهج البحث

سيعتمد الباحث بإذن الله على أكثر من منهج كما يأتي:

1. **المنهج الوصفي الاستقرائي**: حيث سيتم استقراء وتتبع النصوص الواردة المتعلقة بعقيدة التوحيد في الإسلام، وتلك المتعلقة بعقيدة التثليث في النصرانية.
2. **المنهج الوصفي التحليلي**: حيث سيتم تحليل ما تم جمعه من نصوص والتعليق عليها، واستخراج الدروس المستفادة.
3. **المنهج التاريخي**: حيث سيحاول الباحث الوصول تاريخياً إلى منشأ وأصل عقيدتي التوحيد والتثليث والإلحاد وفكرة الدين الإبراهيمي الخبيثة.

4. **المنهج المقارن:** حيث سيعمل البحث على المقارنة بين العقيدتين ومناقشة الأدلة الواردة وصولاً للنتيجة الأصوب.

حدود البحث

للبحث حد واحد وهو: الحد الموضوعي من خلال تسليط الضوء بشكل أساسي على المقارنة بين عقيدتي التوحيد الإسلامية، والتثليث النصرانية وعلاقتهما بالإلحاد جذباً وطرداً.

الدراسات السابقة

منذ بداية الإسلام مروراً بعهد التابعين إلى زماننا هذا لم يتوانَ علماء الأمة في بذل كل جهد لبيان حقيقة التوحيد، ودحض عقيدة التثليث النصرانية، وبيان مدى التخبط الفكري والعقلي، بل والعقدي لأتباع هذه العقيدة، محاولين بيان بطلانها عقلا وعقيدة، وقد سار في هذا الدرب كثير من الباحثين والكُتاب في دراساتهم المتنوعة بين الدراسات التفسيرية والحديثية، ولكن كان الدور الأبرز في هذا المجال من نصيب الدراسات العقدية، ومن تلك الدراسات:

1- **الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية**[2]، للباحث عبد الشكور محمد أمان عبد الكريم، وقد قسم الباب الأول منها إلى فصلين تناول فيهما قضية الذات الإلهية كما يتصورها المسيحيون بعد المسيح، وقضية التجسد، ونبوة المسيح عند المسيحيين، وخصص الفصل الرابع من هذا الباب لمسألة التثليث، وأدلة الأقنومية وألوهية الابن من العهدين القديم والجديد، وأقنومية الروح القدس وألوهيته وأدلة ذلك، ثم ناقش

[2] رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، (جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، 1396هـ/1976م).

في نهاية الباب أدلة النصارى في عقيدة التثليث، وفي الباب الثاني من الرسالة تناول الذات الإلهية في الإسلام، حيث تناول في الفصل الأول مسألة الإيمان بالله وأدلة وجوده، ومقارنة صفات الله بين الإسلام والنصرانية، وفي الفصل الثاني تناول مسألة الوحدانية في الإسلام والدلائل الكونية عليها، كم ناقش مسألة الروح القدس في الإسلام، وأخيراً ناقش ما يتعلق بالأقانيم، وفي الباب الثالث كان تحت عنوان المسيح كما يتصوره المسيحيون ووصفته الأناجيل، وقد تناول تلك المسألة في أربعة فصول، والأهم منها كان في الفصل الثالث والرابع، حيث تناول فيهما مسألة الصلب كما تحدثت عنه الأناجيل، والآثار التي خلفها بولس على النصرانية، وفي الباب الرابع تناول قضية المسيح كما وصفه القرآن، وقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول، كان الأهم فيها ما تناوله في الفصل الثاني من مسألة دعوة عيسى عليه السلام لبني إسرائيل، وفي الفصل الثالث حيث تناول موقف القرآن من قضية الصلب، وإبطال القرآن لعقيدة التثليث؛ وفي الباب الخامس والأخير تناول المصادر المسيحية بالتحليل والنقد؛ وعلى الرغم من قوة الرسالة وأهميتها في هذا الموضوع لكنه لم يتناول دور عقيدة التثليث في نشر خلق فكرة الإلحاد ونشره، وهو الأمر الذي سأعمل على إبرازه في البحث.

2- **العلمانية وأثرها في الحياة الإسلامية المعاصرة**[3]، للباحث سفر بن عبد الرحمن بن أحمد، وقد قسم الرسالة إلى خمسة أبواب، تناول في الباب الأول الدين في أوروبا وانحرافها إلى اللا دينية، بسبب فعل الكنيسة نفسها، وفي الباب الثاني تناول أسباب العلمانية، حيث جعل الأسباب المباشرة للعلمانية: الطغيان الكنسي، والثاني الصراع بين الكنيسة والعلم، والثالث الثورة الفرنسية، والرابع نظرية التطور، وفي الباب الثالث تناول العلمانية في الحياة الأوروبية، وهو الباب الرئيسي في الموضوع، وقد قسمه إلى ستة

[3] رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، (جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، 1398هـ/1978م).

فصول، أما الباب الرابع فقد جعله للعلمانية في الحياة الإسلامية، حيث قسمه إلى فصلين، تناول فيهما مسألة أسباب العلمانية في العالم الإسلامي، والتخطيط اليهودي الصليبي، وفي الفصل الثاني من هذا الباب تناول مظاهر العلمانية في الحياة الإسلامية، وفي الباب الخامس والأخير فقد تناول فيه حكم العلمانية في الإسلام، وعلى الرغم من قوة الرسالة غير إنها لم تتناول قضية التثليث في العقيدة النصرانية، ولا قضية التوحيد في العقيدة الإسلامية وهو ما سأركز عليه في بحثي هذا.

3- **نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل**[4]، للباحثة هنا حافظ عبد الغني عبد النبي، وقد تناولت الرسالة في أربعة فصول وخاتمة، وتناولت في الفصل الأول بولس وتأثيره في عقائد النصارى، ومن ثم تناولت عقائد النصارى اليوم، مثل عقيدة التثليث، والصلب، والدينونة، ثم تناولت أشهر الأناجيل والتناقضات فيما بنها، ثم تحدثت عن السيدة مريم البتول وابنها المسيح عليه السلام من الناحية التاريخية، مشيرة إلى نبوة عيسى وبشريته، ومن ثم بعض معجزاته، وفي الفصل الثالث تناولت قضية الصلب في الإنجيل بشكل مستقل من حيث ذكر الأدلة من الإنجيل ثم قامت بمناقشتها ونقضها، وقضية ظهور عيسى عليه السلام بعد قولهم بصلبه، ثم تناولت موضوع يهوذا الإسخريوطي، ومن ثم عنونت المبحث الثاني من هذا الفصل بعنوان (وفاة المسيح عليه السلام)، وذكرت أقوال العلماء في معنى الوفاة، كما تناولت تشبيه الصلب، ورفع المسيح في القرآن والإنجيل، ثم ذكرت ضلالات القاديانية المتعلقة بالمسألة، وفي الفصل الرابع والأخير تناولت عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان وآراء العلماء في ذلك. وعلى الرغم من قوة البحث إلا إنه تناول مواضيع عدة، ولم يتناول موضوع التوحيد والتثليث بالشكل المناسب في الدراسات المقارنة عموما، وهو ما سيعمل عليه بحثي هذا.

[4] رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، (جامعة النجاح الوطنية بنابلس- فلسطين، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين، 2007م).

4- العقائد النصرانية في القرآن الكريم دراسة تحليلية[5]، للباحث أشرف إبراهيم عليان سلامة، وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، وقد تناول في الفصل التمهيدي العقيدة النصرانية بالتعريف وبيان مصادرها، وفي الفصل الأول تناول مسألة ألوهية المسيح عليه السلام عند النصارى، ونقضها، وفي الفصل تناول عقيد التثليث عند الأمم الماضية، وتدهورها عند النصارى، ثم قام بنقضها، وفي الفصل الثالث تناول قضية صلب المسيح، وعقيدة الخلاص والفداء عند النصارى ونقضهما، ثم بنى خاتمة البحث على أساسين هما، الاستنتاجات التي توصل إليها، ثم التوصيات، والبحث لم يركز على عقيدة التوحيد ومقارنتها بعقيدة الثليث، كما لم يتناول علاقة عقيدة التثليث بالإلحاد وانتشاره، وهو ما سأعمل عليه في بحثي بأمر الله.

5- **الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربية والعربية، مفهومه ونشأته وأسباب ظهوره وسُبُل مواجهته**[6]، للدكتور فلاح عبد محمد الدليمي، وقد ركز فيه الكاتب على مفهوم الإلحاد وأبرز رموزه للوصول إلى بيان أسباب ظهوره وسبل مواجهته، حيث تناول في المبحث الأول منه الإلحاد الجديد مفهومه ونشأته وأبرز رموزه، وفي الفصل الثاني منه تناول أسباب انتشار الإلحاد في الغرب وعند العرب وسُبُل المواجهه، وقد وضع لذلك 21 سبباً لمواجهة الإلحاد بشتى صوره ومناهجه ومدارسه، ثم توصل في النهاية إلى عدد من الاستنتاجات، ومنها أن تشير الدراسات إلى أن التحريف الذي طرأ على النصوص المقدسة، مثل التوراة والإنجيل، كان من بين العوامل التي أدت إلى التناقض بين مضمونها وبين النتائج التي توصلت إليها العلوم الحديثة. هذا التناقض ساهم في زرع بذور الشك

[5] رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، (الجامعة الإسلامية بغزة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين، عمادة الدراسات العليا، 1429هـ/2008م).

[6] بحث علمي منشور إلكترونياً لمركز الأمة للدراسات والتطوير، بتاريخ 2023/03/06م، https://alummacenter.com/?p=3441.

والإلحاد، خاصة بين العلماء الغربيين، الذين بدأوا يشككون في صحة تلك النصوص نتيجة للتحريفات التي تعرضت لها على مر الزمان، يعتبر هذا التناقض بين النصوص الدينية والمعرفة العلمية الحديثة، عاملاً مهماً في تشكيك البعض في صحة هذه النصوص وتبني وجهات نظر إلحادية، حيث يرى البعض أن التحريفات التي طرأت على النصوص الدينية قد أثرت سلباً على مصداقيتها وصحتها، كما توصل إلى أن الدِّراسة بيَّنت أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الإلحاد في العصر الحديث والمعاصر في الغرب ومنها الاضطهاد الكنسي الذي طال العلماء، ووقف بوجه أي تطور علمي. وأخيراً قد توصل إلى دور الماسونية العالمية وخطرها في العصر الحديث في الدفع باتجاه الإلحاد لا سيما في المجتمعات الإسلامية كي يسهل لهم السيطرة عليها. وعلى الرغم من قوة البحث في كشف حقيقة الإلحاد بصوره المتنوعة، غير إنه لم يتناول مسألة عقيدة التوحيد والتثليث بالتحليل والمقارنة، وهو ما سيحاول بحثي هذا تناوله.

الفجوة البحثية

إن الفجوة البحثية التي يحاول البحث تغطيتها هي تلك المتمثلة في أن الدراسات السابقة تناولت الموضوع من جانب وتركت جوانب أخرى، ويحاول بحثي سد هذه الفجوة، حيث سيعمل البحث على المقارنة بين عقيدة التوحيد الإسلامية، وعقيدة التثليث النصرانية من جهة؛ ومن جهة أخرى، سيعمل البحث على إبراز دور العقيدة النصرانية المحرفة في بلاء العالم بالإلحاد الحديث أو المعاصر، والموضوع الأحدث الذي لم يتناوله أحد حتى الآن بدراسة أكاديمية هو موضوع الدين الإبراهيمي، الشكل الجديد للإلحاد، وهو ما سأحاول في بحثي كشف زيفه.

الفصل الأول: التعريفات والتأصيلات الشرعية لمفردات الموضوع

يحتاج الحديث عن عقيدة التوحيد والثليث بين الإسلام والنصرانية إلى توضيح المصطلحات المستخدمة في البحث، سواء من حيث اللغة أو الاصطلاح. وذلك لتسهيل فهم البحث، وربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي للمفردات المستخدمة. ثم سيعمل البحث على إثبات صحة المفاهيم الواردة بالرجوع إلى مصادرها الشرعية. وتجدر الإشارة إلى أن المفاهيم المستخدمة في البحث لن تقتصر على المفاهيم العربية، بل سيحاول الباحث الوصول إليها من خلال تعريفات الكنيسة أو الإنجيل، وذلك لمقارنة المفاهيم بين الإسلام والنصرانية. وبناءً عليه، سيتم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين كالآتي:

المبحث الأول: تعريف كلا من مفهومي الإسلام والنصرانية

تعددت التعاريف اللغوية والاصطلاحية للإسلام والنصرانية، إلا أن معظمها يتفق في النهاية على معانٍ متقاربة. ولهذا سيسعى البحث إلى الوصول إلى هذه المعاني المتقاربة، وذلك من خلال مطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الإسلام لغة واصطلاحاً

لمعرفة مفهوم الإسلام يجب معرفة عدة مسائل، مثل النظر في معنى الكلمة من حيث اللغة وكذلك من حيث الاصطلاح، وورود لفظة الإسلام في القرآن الكريم، وذلك من خلال الآتي:

أولاً: تعريف الإسلام لغة:

يعود أصل كلمة "إسلام" في اللغة العربية إلى مادة "س ل م"، والتي تعني السلام، والتسليم، والخضوع، والإذعان. ويتفق معظم علماء اللغة على أن معنى كلمة "إسلام" في اللغة هو الاستسلام لله تعالى، والانقياد لأمره، وترك مخالفته. ويوضح ذلك صاحب الصحاح، حيث يقول: "وأَسْلَمَ أمرَه إلى الله،

أي سَلَّمَهُ إليه، وجعله إليه. وأَسْلَمَ، أي دخل في السَلْمِ، وهو الاستسلام. وأَسْلَمَ من الإسلام، أي تركه وخرج منه. وأَسْلَمَهُ، أي خذله. والتَسالُمُ: التصالح"[7].

وبناءً على ذلك، فإن كلمة "إسلام" تدل على معنى ديني ودنيوي، ففي المعنى الديني، تعني كلمة "إسلام" الاستسلام لله تعالى، والإيمان به، واتباع شريعته. وفي المعنى الدنيوي، تعني كلمة "إسلام" السلام، والسلامة، والخلو من الحرب والنزاع.

ويرى صاحب لسان العرب أن الإسلام والاستسلام يعنيان: الانقياد. كما يرى أن الإسلام في المعنى الشرعي يعني: الخضوع والانقياد، وإظهار الشريعة، والالتزام بالأوامر والنواهي التي جاء بها النبي ﷺ، ثم يؤكد بما عرفه به ثعلب مختصراً فقال: الإسلام باللسان والإيمان بالقلب[8].

يختلف معنى كلمة "إسلام" حسب استخدام المادة الأصلية لها، فقد تأتي بمعنى الاستسلام والانقياد، وهو المعنى المقصود في البحث، وقد تأتي بمعنى السلف، وهو القرض الذي يؤخذ بثمن مؤجل، وقد تأتي بمعنى البيع لأجل، وقد تأتي بمعنى السلام ضد الحرب. وبناءً على ذلك، فإن البحث يركز على المعنى الأول لكلمة "إسلام"، وهو معنى الاستسلام والانقياد لله تعالى، وذلك استناداً إلى ما ورد في معاجم اللغة وقواميسها[9].

ويربط صاحب اللسان بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي فيقول نقلاً عن أبي بكر محمد بن بشار في تعريف الإسلام، فيقول: يقال فلان مسلم وفيه قولان: أحدهما هو المستسلم لأمر الله، والثاني هو

---

[7] أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور، (دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ-1987م)، 1952/5.

[8] ينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، **لسان العرب**، (دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ)، 293/12.

[9] انظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ-1999م)، ص153.

المخلص لله العبادة، من قولهم سلم الشيء لفلان أي خلصه، وسلم له الشيء أي خلص له"[10]، ومنه حديث النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[11].

وبناءً على ما سبق من أقوال اللغويين في معنى كلمة "إسلام"، فإن المعنى المقصود في هذا البحث هو الاستسلام والانقياد التام والخضوع لله تعالى في جميع الأمور، والإخلاص له وحده في العبادة، وذلك لأن الإسلام هو دين التوحيد، وهو دين الخضوع لله تعالى، والإيمان به، واتباع شريعته. ولهذا فإن المعنى المقصود من الإسلام في هذا البحث هو المعنى الذي يتوافق مع هذه المبادئ الأساسية للدين الإسلامي.

ثانياً: مفهوم الإسلام في الاصطلاح:

كان العلماء وما زالوا أكثر تحديداً وتحريراً عند الحديث عن التعريف الاصطلاحي للإسلام، فمن التعاريف مل هو متعلق بالإنس والجن تارة، ومنها ما هو متعلق بباقي المخلوقات التي لم يتم تكليفها، ومن ذلك ما يأتي:

1. **ما يتعلق بالإنس والجن:**

جاء تعريف الإسلام بحق المكلفين من الإنس والجن على عدة معان، منها:

أ. **ما يتعلق بالجوارح:** يقول الكفوي: " الاســـلام: لُغَة: الانقياد الْمُتَعَلّق بالجوارح كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَلَكِن قُولُوا أسلمنَا**﴾" ويقول: "وَالصَّحِيح مَا قَالَه أَبُو مَنْصُور الماتريدي أَن الْإِسْلَام معرفَة الله بِلَا كَيفَ وَلَا شُبْهَة وَمحله الصَّدْر، وَالْإِيمَان مَعْرفَته بالإلهية وَمحله دَاخل الصَّدْر"[12].

---

[10] نفس المصدر.

[11] أخرجه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، تح: د. مصطفى ديب البغا، ((دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط5، 1414هـ-1993م)، 13/1، رقم 10.

[12] أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تح: عدنان درويش – محمد المصري، (مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ط، د.ت)، ص112.

ب. **ما يتعلق باللسان وعلاقته بالإيمان:** يقول الجرجاني: "الإسلام: الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ﷺ. ويلفت النظر إلى رأي الزمخشري في معنى الإسلام إلى أن كل ما يكون الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب، فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان"[13].

ج. **ما يتعلق بالأحكام الشرعية:** يتناول البركتي الإاسلام كمفهوم من ناحية تعلقه بالحكم الشرعي فيقول: "الإسلام هو الخضوعُ والانقياد، أي بعني القبول بالأحكام والإذعان لها وذلك حقيقةُ التصديق، وما يؤيد ذلك القول قول الله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الذاريات: 35-36]"[14].

د. تعريف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة في المملكة العربية: "الإسلام شرعاً هو: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك ومعاداة أهله. قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأنعام: 162 - 163]. وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران: 85]"[15].

وفي الحديث عن مدى استسلام نبي الله إبراهيم عليه السلام لأوامر الله وخضوعه لها، يقول ربنا ﷻ مادحاً: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [البقرة: 130-131]، يقول سيد قطب: إبراهيم، الذي اصطفاه ربه ليكون إمامًا للناس في الدنيا، وشهد له بالصلاح

---

[13] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، **كتاب التعريفات**، (دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1، 1403هـ-1983م)، ص23.

[14] محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، **التعريفات الفقهية**، (دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م)، ط1، 1424هـ/2003م)، ص 10.

[15] نخبة من العلماء، **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ)، 255.

في الآخرة، استجاب فورًا لأمر ربه عندما قال له: "أسلم"، دون تردد أو ترتيب، معلنًا: "أسلمت لرب العالمين". يُعتبر هذا السلوك الطاعة الكاملة والاستجابة الفورية لأمر الله، ويُظهر الثقة الكبيرة التي كانت تميز إيمانه.

ولم يكتفِ إبراهيم بالتصرف بنفسه، بل جعل الإسلام وصيته في ذريته، فوصى به بنيه، كما فُعل مع يعقوب بنيه. هذه الوصـــايا تبرز كيف كان إبراهيم لا يُقتصـــر تأثيره على عصـــره ومكانه فقط، بل كانت تمتد تأثيراته إلى أجياله اللاحقة، مما يبرز دوره كقدوة للمسـلمين في جميع العصـــور.[16]. وبعد كل هذه التعريفات يتبين أنها تشـــير إلى معنى الخضـــوع والانقياد في حق المكلفين، والاستسلام.

2. تعريف الإسلام في حق باقي المخلوقات:

جاء الإسلام في اللغة بمعنى الاستسلام والانقياد، وهو المعنى الذي ينطبق على جميع المخلوقات، سـواء كانت مكلفين أم غير مكلفين. ففي حق غير المكلفين، فإن الإسـلام يعني الخضـوع لنظام الله تعالى الذي خلقهم عليه، وجعلهم خاضـعين لقوانينه. وهذا النظام الدقيق الذي تحكمه قوانين الله تعالى هو الذي جعل السـماوات والأرض وما بينهما ومن فيهما خاضـعين لله تعالى، راضـين بحكمه، مسـتسـلمين لأمره. وهذا النظام هو الذي يضـمن اسـتمرار الحياة على الأرض، وانتظام حركة الكون.

وفي حق المكلفين، فإن الإســـلام يعني الخضـــوع لله تعالى في جميع أمور الحياة، والطاعة لأوامره، واجتناب نواهيه. وهذا الخضـوع لله تعالى هو الذي يضـمن للإنسـان السـعادة في الدنيا

[16] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385 هـــ)، **في ظلال القرآن**، (دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17، 1412 هـــ)، 116/1.

والآخرة. وجاء في القرآن الكريم ما يؤكد هذا المعنى، حيث يقول الله تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ [آل عمران: 83] والمعنى: أي: هل يطلبون غير دين الله، وهو الإسلام، الذي أسلم له كل من في السموات والأرض، طائعين أو كارهين، وإلى الله تعالى يرجع الجميع في الآخرة ليحاسبهم على أعمالهم. وهذه الآية الكريمة تذكرنا بأن جميع المخلوقات خاضعة لله تعالى، وأن من يتبع دينه هو الذي يتبع الطريق الصحيح، ومن ينحرف عن هذا الطريق فهو من المغضوب عليهم.

وفي قوله طوعاً وكرهاً وعيد لهؤلاء المتنكبين عن طريق ربهم الخالق، يشير المراغي 6 إلى عدم العود عن الحق إلى الباطل بعد أن اتضح لهم بسؤال مفاده: هل يرجعون عن الحق بعد أن اتضح لهم؟ هل يطلبون دينًا غير دين الله، وهو الإسلام؟ الإسلام الذي يدعو إلى الخضوع لله تعالى، والإخلاص له في العبادة، في السر والعلن؟ ألم يخضع لله تعالى جميعُ المخلوقات، من السماوات والأرض، ومن فيهما؟ ألم يرضوا بحكمه، وبما يصيبهم من أقداره؟ وخلاصة القول: الدين الحق هو الإسلام، وهو الخضوع لله تعالى والإخلاص له. فالأنبياء جميعًا كانوا على هذا الدين، وقد أخذوا بذلك ميثاقًا من أممهم، ولكنهم نقضوا ذلك الميثاق عندما جاءهم النبي الموعود به، فكذبوه، وقوله تعالى: ﴿**وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ يعني أن جميع البشر سيرجعون إلى الله تعالى يوم القيامة، وسيحاسبون على أعمالهم. ومن اتخذ غير الإسلام ديناً، فسيعاقب على ذلك، وهذا الوعيد والتهديد موجه إلى كل من يترك دين الله، ويتبع غيره[17].

ثالثاً: كيف أورد القرآن الكريم لفظة الإسلام؟

[17] ينظر: أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، **تفسير المراغي**، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ-1946م)، 201/3.

وردت كلمة "الإسلام" في القرآن الكريم 81 مرة تقريباً، ولها عدة معان متعددة تختلف حسب السياق التي وردت فيه، وهي كالآتي:

1. **الإسلام بمعنى الإخلاص لله تعالى:** وهذا المعنى يتمثل في الاعتراف بوحدانيته والإذعان لأمره، وإخلاص الدين له ﷻ. ومنه قول الله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [البقرة: 131]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾ [لقمان: 22].
2. **الإسلام بمعنى الاعتراف باللسان:** وهذا المعنى يتمثل في النطق بالشهادتين، والإيمان بالله تعالى وبرسله، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. ومنه قول الله تعالى: ﴿**قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحجرات: 14].
3. **الإسلام بمعنى التسليم الكامل لله تعالى:** وهذا المعنى يتمثل في التسليم لله تعالى في جميع الأمور، سواء كانت ظاهرة أو خفية، دنيوية أو أخروية. ومنه قول الله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: 112]،
4. **الإسلام بمعنى العبادة والطاعة لله وحده:** وهذا هو المعنى العام للإسلام، وهو معنى يشترك فيه جميع الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران: 19]، و قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران: 85].

5. **الإسلام بمعنى الدين الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ**: وهو الدين الذي ختم الله به الرسالات السماوية. قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: 3]، ومنه: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران: 85]

وهكذا فإن لفظة الإسلام في القرآن الكريم لها معانٍ متعددة، ولكنها تدور جميعها حول معنى العبادة والطاعة لله وحده، والتسليم والانقياد له، والإيمان بوحدانيته ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، واتباع تعاليمه.

المطلب الثاني: مفهوم النصرانية لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف النصرانية لغة:

جاء في تاج العروس بما معناه ان النصرانية هي دينهم ومعتقدهم الذي يعتنقونه، ويُشير لهم بالنصراني والأنصار، حيث يشير "أنصار" إلى الجمع وهو مأخوذ من "نصراني"، مع النون النسبية. والصواب هو أن "أنصار" جمع "نصران"، بغير ياء النسب، كما هو موجود في اللسان والتكملة.

وقد ذكر الشاعر قولًا يقول فيه "لما رأيت نبطًا أنصارًا"، وهو يعني بها النصارى، ويتنصر الرجل عندما يدخل في النصرانية، وفي المحكم يعني ذلك في دينهم. ونصره تنصيرًا يعني جعله نصرانيًا، وهذا يُذكر أيضًا في الحديث النبوي الشريف الذي يقول: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرانه"[18].

ويقول ابن منظور: "ونصران قرية بالشأم ينسب إليها النصارى، ويقال: ناصرة.

[18] محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: جماعة من المختصين، (وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، د.ط، أعوام النشر: (138 – 1422 هـ/1965 – 2001 م)، 230/14.

والتنصر: الدخول في النصرانية، وفي المحكم: الدخول في دين النصرى، ونصره: جعله نصرانيا. وفي الحديث: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرانه"[19].

ويقال في اللغة تنصر الرجل أذا دخل في النصرانية، ونصرونة قرية بالشام، وقيل اسمها ناصرة، وقيل نصورية، وإليها انتسب النصارى[20]، "والنصرانية: الملة النصرانية منسوبة إلى نصران، وهي قرية بالشام، ويقال لها: ناصرة"[21].

ثانياً: تعريف النصرانية اصطلاحاً:

جاء في تعريف النصارى أنهم: "تبع سيدنا المسيح عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ظاهراً، الواحدُ نصراني نسبة إلى ناصرة قرية بالجليل نشأ بها عيسي عليه السلام"[22]. وتُعرف النصرانية بأنها: "هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل"[23].

وقيل فيها: "النصرانية هي الدين الذي نزل على المسيح عليه السلام، وهي امتداد للرسالة التي أُنزلت على موسى عليه السلام، ومكملة لما جاء في التوراة من تعاليم، كانت موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة، ولكنها واجهت مقاومة واضطهاداً شديداً من اليهود، مما أدى إلى فقدانها

---

[19] ابن منظور، **لسان العرب**، 212/5.

[20] انظر: أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (مصر: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت)، 109/7. وانظر: كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (327 - 385 هـ)، **المحيط في اللغة**، المحقق: محمد حسن آل ياسين، (عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م)، 127/8.

[21] محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، (ت 709هـ)، **المطلع على ألفاظ المقنع**، تح: محمود الأرناؤوط وياسين، محمود الخطيب، (جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، ط1، 1423هـ-2003م)، ص377.

[22] البركتي، **التعريفات الفقهية**، ص228.

[23] سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، (مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1425هـ-2004م)، ص163.

لأصولها، وساعد هذا على امتداد اليد للتحريف فيها، فابتعدت بشكل كبير عن أصولها الاساسية لاختلاطها بمعتقدات وفلسفات وثنية باطله"[24]

ثالثاً: ورود النصرانية في القرآن في القرآن الكريم:

لم ترد لفظة النصرانية في القرآن الكريم، ولكن سمى القرآن الكريم أتباعها بما يأتي:

1. النصارى، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ**﴾ [البقرة: 62]، ﴿**وَقَالُواْ لَن يَدخُلَ ٱلجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَو نَصَٰرَىٰ**﴾ [البقرة: 111].
2. أنصار الله، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنهُمُ ٱلكُفرَ قَالَ مَن أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلحَوَارِيُّونَ نَحنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ**﴾ [آل عمران: 52].
3. أهل الكتاب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يَٰأَهلَ ٱلكِتَٰبِ لَا تَغلُواْ فِي دِينِكُم وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلحَقَّ إِنَّمَا ٱلمَسِيحُ عِيسَى ٱبنُ مَريَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلقَىٰهَا إِلَىٰ مَريَمَ وَرُوح مِّنهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ**﴾ [النساء: 171]
4. أهل الإنجيل، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَليَحكُم أَهلُ ٱلإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ**﴾، [المائدة: 47].

رابعاً: أيهما أصح، النصرانية أم المسيحية؟

لم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة، وذلك أن الإنجيل نفسه لم يسم من اتبعه بالمسيحيين، كما هو الحال اليوم، وهذه التسمية لا تتوافق مع واقع النصارى المعاش، وذلك لأنهم حرفوا ما جاء به المسيح عليه السلام، ولذلك الأصح أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب، وليس مسيحيون، لأنه

[24] الندوة العالمية- الشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، مانع بن حماد الجهني، (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط4، 1420هـ)، 564/2.

لو تم إطلاق اسم المسيحيين عليهم لكان في ذلك نسبة للمسيح عليه السلام، وفي ذلك خطأ فاحش وجسيم، لأنه يلزم من ذلك نسبة ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح عليه السلام نفسه، وهو منه بريء.

أما في القرآن الكريم، فلم ترد لفظة "المسيحيون" صراحةً، وإنما يشار إلى أتباع النصرانية بأسماء أخرى مثل: النصارى، وأنصار الله، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، ويسمي النصارى أنفسهم باسم المسيحيين، نسبة إلى المسيح، ويسمون ملتهم بالمسيحية. وأول ما دُعيَ النصارى "بالمسيحيين" في أنطاكية حوالي سنة 42م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم، ولكن النصارى تبنوا هذه التسمية فيما بعد[25].

خامساً: رأي الباحث

بناءً على الأقوال والآراء السابقة، فإن كلمة "النصرانية" أو "النصارى" هي الاسم الذي استعمله الإسلام في وصف أتباع المسيح عليه السلام، ما داموا ملتزمين بتعاليم دينهم، ولم يحرفوها أو يبدلوها، ولم يعبدوا المسيح نفسه من دون الله. أما إذا خالفوا هذه التعاليم، فإن القرآن الكريم قد وصفهم بالكفر، كما في قوله تعالى: ﴿**لَّقَد كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ**﴾ [المائدة: 17].

[25] انظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص163، نقلاً عن **قاموس الكتاب المقدس**، تأليف نخبة من اللاهوتيين (شركة Compubraill، د.ط، د.ت)، ص889.

المبحث الثاني: تعريف عقيدة التوحيد، وعقيدة التثليث، ومفهوم الإلحاد.

المقارنة بين أي مفهوم عقدي بن الإسلام والنصرانية والإلحاد، إنما هو أمر صعب للغاية، ويحتاج إلى معرفة المفاهيم الأساسية في كل عقيدة، ومن هنا توجب معرفة المفاهيم الأساسية لكل من هذه العقائد، مثل مفهوم التوحيد والتثليث والإلحاد، وبيان ذلك كالآتي:

المطلب الأول: مفهوم التوحيد والتثليث لغة واصطلاحاً

أولا: معنى التوحيد لغة واصطلاحا: يمكن تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً كما يأتي:

1. تعريف التوحيد لغة:

أ. هو مصدر وحد يوحد إذا جعل الشيء واحداً، "والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له. والله الواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوحد"[26].

ب. "الواحد" هو اسم يُطلق على مفتتح العدد، ويُعبّر عن فرادة الكائن الذي لا يوجد مثيل له ولا شريك له، حيث يمكننا أن نقول "جاءني واحد من الناس"، ولكن لا نقول "جاءني أحد". الواحد هنا يُفهم كونه منفردًا بذاته، وهو خارج عن المقارنة والمماثلة، بينما يعبر الأحد عن وحدة الذات والكمال، يُعتقد أن الواحد هو الكائن الذي لا يمكن تجزئته أو تقسيمه، ولا يمكن أن يكون له نظير أو شبيه، وهذه الصفات الفريدة لا تتجمع إلا في الله عز وجل وحده. وقد ذكر ابن الأثير أن اسم الله تعالى "الواحد" يُشير إلى أنه كان دائمًا وحيدًا ولم يكن معه أحد آخر. أما اسم الله "الأحد"، فهو يُظهر أنه لا يمكن أن يُشبه أو يُوصف بالأحدية غيره، في الختام، يُعتبر

[26] محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري ت: 711هـ، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3 - 1414 هـ)، 450/3.

الواحدية والأحدية من الصفات الخاصة بالله التي تميزه عن جميع الكائنات، وتُظهر تفرده وكماله الغير منهي متناهي"[27].

ج. وقد جاء في كتاب التعريفات أن "التوحيد في اللغة: الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان، التوحيد: ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة"[28].

2. مفهوم التوحيد اصطلاحاً:

تكاد تكون كافة التعاريف الاصطلاحية لمفهوم التوحيد متفقة في المضمون، وإن اختلفت في العبارات، فقد جاء في لوامع الأنوار البهية: "التوحيد إيمان بالله وحده. انتهى. أي التصديق بما جاء به النبي ﷺ من الخبر الدال على أن الله ﷻ واحد في ألوهيته لا شريك له"[29]، والمعنى الشرعي كما قال: "إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا، فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه، ولا تشبه صفاته الصفات ولا تنفك عن الذات، ولا يدخل أفعاله الاشتراك، فهو الخالق دون من سواه"[30].

وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "هو إفراد الله تعالى في ألوهيته وربوبيته وفي أسمائه وصفاته"[31].

---

[27] المصدر السابق، 451/3.

[28] علي الجرجاني (ت 816هـ)، **كتاب التعريفات**، (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م)، ص69.

[29] أبو العون محمد السفاريني الحنبلي (ت 1188هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية**، (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط2، 1402هـ/1982م)، 57/1.

[30] نفس المصدر.

[31] عمر بن سعود بن فهد العيد، **شرح لامية ابن تيمية**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،

ثانياً: مفهوم التثليث:

لبيان مفهوم التثليث يتوجب النظر إليه من وجهة نظر إسـلامية أولاً، ومن ثم من وجهة نظر النصـارى أنفسهم، وبيان ذلك كالآتي:

1. **التثليث لغة:** في أغلب كتب اللغة العربية والمعاجم يأتي الفعل ثلّث بتشـديد اللام من جعل الشيء ثلاثة في العدد، يقال: ثلثت القوم، أثلثهم: إذا كنت ثالثهم وكملتهم ثلاثة بنفسك[32].
2. **التثليث من وجهة نظر إسلامية:** يعتقد المفكرون الإسلاميون أن عقيدة التثليث لم تكن معروفة في عصر الحواريين، أي في العصر الرسولي، حيث كان تلاميذ المسيح الأوائل الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله، أبعد الناس عن اعتقاد أنه أحد الأركان الثلاثة المكونة لذات الخالق. على سـبيل المثال، لم يعتبر بطرس وحواريوه يسوع أكثر من رجل يتلقى وحيًا من عند الله، تستند هذه الآراء إلى ما ذكره جوستين ماراستر، مؤرخ من القرن الثاني الميلادي، الذي شهد في زمانه وجود مؤمنين في الكنيسة يرون في عيسى المسيح إنسانًا بحتًا، يفوق في رفاهيته بقية البشر، ولكنهم لم يروا فيه جزءًا من الثالوث. ويعتقد المفكرون الإسـلاميون أن عقائد جديدة ظهرت بعد تنصـر عدد من الوثنيين، مما أدى إلى ظهور تفسيرات جديدة لشخصية المسيح لم تكن معروفة في البداية.[33].
3. **التثليث من وجهة نظر النصـارى:** إن العقيدة النصـرانية المحرفة تجعل العقل الواعي في حالة من العجز عن الفهم لمعنى التوحيد والتثليث، فهم يرون أن الله واحد، ولكنه مكون من ثلاثة أقانيم

---

http://www.islamweb.net، والكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 19 درسا، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.

[32] انظر: ابن نظور، **لسان العرب**، 121/2. و**تاج العروس**، 188/5.

[33] الندوة العالمية ، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، مانع بن حماد الجهني، (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420هـ)، 579/2.

(أجزاء)، وكل أقنوم (جزء يتمايز عن الآخر)، وبالتالي مع دمج الثلاثة مع بعض يخرج لنا في النهاية إله واحد.

في توضيح مفهوم كلمة "تثليث" أو "الثالوث الأقدس"، يشير قاموس الكتاب المقدس في دائرة المعارف الكتابية المسيحية إلى العقيدة التي تقول: "نؤمن باله الواحد الآب والابن والروح القدس، الذين هم واحد في الجوهر، متساوون في القدرة والمجد. في طبيعة هذا الإله الواحد، تظهر ثلاثة خصائص أزلية، تعلنها الكتاب في صورة أقانيم متساوية. ومعرفتنا بهذه الأقانيم المثلثة ليست إلا حقيقة سماوية أعلنها لنا الكتاب في العهد القديم كبداية، ولكنه قدّمها في العهد الجديد بشكل واضح، وتبرز هنا أهمية الثالوثية كعقيدة مسيحية مركزية، حيث تشير إلى الإيمان بوجود الله الواحد في ثلاثة أقانيم متساوية، وهي الآب والابن والروح القدس، حيث يكونون واحدًا في الجوهر ومتساوين في القدرة والمجد"[34].

رأي الباحث:

من الواضح جداً أن هناك خلط كبير في مفهوم التوحيد والتثليث في العقيدة النصرانية، وسيأتي الحكم والتفصيل لهذه المسألة في الفصل الثاني والثالث، وكيف أن هذا الخلط كان سبباً من أسباب وجود وانتشار الإلحاد.

[34] https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic- تمت مشاهدته بتاريخ 2023/08/14م، الساعة 9 ليلاً.

المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحاً

تتشابك تعاريف الإلحاد في المعنى سواء اللغوية منها، أو الاصطلاحية، وبالتالي وجب تعريف الإلحاد كالآتي:

أولاً: الإلحاد لغة: من الفعل الثلاثي (ل ح د)، وأصـــله الميل ومنه سمي اللحد لحدا لأنه يحفر في جانب القبر[35]، وألحد: أي ترك القصـد، أو جادل وماری، وألحد إليه: أي مال إليه[36]. وفي اللسـان لابن منظور: لحدت جرت وملت، وألحدت ماريت وجادلت. وألحد: ماری وجادل. وألحد الرجل أي ظلم في الحرم، وأصـــله من قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**﴾ [الحج: 25]؛ أي إلحادا بظلم، ... ومعنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد. ولحد علي في شهادته يلحد لحدا: أثم. ولحد إليه بلسانه: مال[37].

ثانياً: الإلْحَاد اصطلاحاً:

يعرَّف الإلحاد في الشرع على أنه الميل عن الحق إلى الباطل، فالإلحاد حسب التعريفات الشرعية هو: "هُوَ العُدُول عَن الاســـتِقَامة والانحرافُ عَنْهَا[38]، وهو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشـــتى الاعتقادات، فالمنحرف عن صراط الله والمعاكس لحكمه بالتأويل الفاسد وإبداء التشكيك يسمى ملحداً[39]. وبيَّن شيخ

---

[35] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـــ)، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (مصر- القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ص228.

[36] نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني- يوسف محمد عبد الله، (دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420هـ-1999م)، 6023/9.

[37] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 389/3.

[38] أبو الحســن علي بن إسماعيل بن سـيده المرسـي (ت 458هـ)، **المخصـص**، المحقق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1417،1هـ-1996م)، 78/2.

[39] عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (ت 1399هـ)، **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، (الكويت: مكتبة دار الأرقم، ط1، 1402هـ-1982م)، ص40.

الإســلام ابن تيمية معنى الإلحاد فقال: "فإنَّ الإلحاد المحض، نفي الصــانع بالكلية، وأنَّ هذا العالم الموجود ليس له صانع"[40].

ويعرف الأســتاذ محمد قطب الإلحاد بأنه: "إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وجد بلا خالق، أو أن المادة أزلية أبدية، وأن المادة نفسها هي الخالق والمخلوق في ذات الوقت"[41].

[40] شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨ هـ)، **جامع المسائل–المجموعة الرابعة**: راجعه: سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل الإصلاحي، (دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ط2، 1440هـ-2019م)، 425/1.

[41] محمد قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**، (القاهرة: دار الشروق، ط7، 1413هـ-1993م)، ص605.

الفصل الثاني: خصائص عقيدة التوحيد الإسلامية والتثليث النصرانية

تختلف عقيدة التوحيد الإسلامية عن التثليث النصرانية في العديد من الجوانب، أولاً: عدد الآلهة، حيث تؤمن عقيدة التوحيد الإسلامية بإله واحد، بينما تؤمن عقيدة التثليث النصرانية بثلاثة أقانيم لله. ثانياً: طبيعة المسيح عيسىﷺ، حيث تؤمن عقيدة التوحيد الإسلامية بأن الله تعالى واحد، ولا شريك له، ولا ولد، بينما تؤمن عقيدة التثليث النصرانية بأن المسيح عليه السلام هو ابن الله الأزلي، وهو إله كامل، ولكنه ليس الله نفسه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ثالثاً: طبيعة الروح القدس: حيث تؤمن العقيدة الإسلامية أن روح القدس هو جبريل عليه السلام، وهو ملك من الملائكة، أما العقيدة التثليث فترى أنه إله كامل، وهو روح الله، ولكنه ليس الله نفسه، تعالى الله عن هذا الافتراء علوا كبيراً. وسيتم خلال هذا الفصل الحديث عن ذلك بالتفصيل كما سيأتي:

المبحث الأول: خصائص عقيدة التوحيد الإسلامية

تحتل عقيدة التوحيد أهمية كبرى في الإسلام، فهي أساس الدين الإسلامي، وركيزة العقيدة الإسلامية، وعلى هذا الأساس كان لها من الخصائص ما لم يتوفر لغيرها، ومن ذلك ما سيأتي بيانه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أصل ومنشأ عقيدة التوحيد الإسلامية

تعد عقيدة التوحيد الأساس الذي ينبني عليها الإسلام، وهي المفهوم الرئيسي في العقيدة الإسلامية وتتجلى م في تأكيد وحدانية الله تعالى وتفرده بالعبادة والتوجه، هذا ولا تقبل العقيدة الإسلامية تشاركية العبادة أو الادعاء أو حتى القصد، فالله تعالى متفرد في ربوبيته ووحدانيته بل وفي صفاته ﷻ، بل وتنزيهه ﷻ عن مشابهة الخلق من حيث صفات الخلق أو أفعالهم، مثل الزوجة أو الولد. هذه المقدمة كان لا بد منها في مقابلة ما سيأتي في أصل ومنشأ عقيدة التثليث في العقيدة النصرانية، والتي سيأتي بيانها لاحقاً.

هذا ويتمثل أصل هذه العقيدة الواضحة كالشمس في الشهادتين، (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله)، والتي تعني أنه لا إله يعبد سوى الله، ولا رب يسأل سوى الخالق تعالى، وأن محمداً ﷺ ليس إلا نبياً ورسولاً، ولم يكن له أو لغيره أن يدعي غير ذلك بالرغم من جلالة قدره وفخامة شأنه، وهذا وتتنوع مصادر عقيدة التوحيد الإسلامية كالآتي:

أولاً: القرآن الكريم: يُستمَد أصلُ عقيدة التوحيد من القرآن الكريم، والذي يعتبر المصدر الرئيسي للشريعة الإسلامية. حيث يتم التأكيد على وحدانية الله بشكل متكرر وواضح، مع التشديد على أنه لا إله إلا الله، وأنه لا شريك له في الملك ولا في العبادة ولا في الحكم ولا في الخلق. فعلى سبيل المثال لا الحصر ما يأتي من آيات واضحات لا لبس فيها ولا غموض:

1. يقول تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ..... .﴾ [البقرة: 255]، فهذه الآية لا يمكن إغفالها في الحديث عن عقيدة التوحيد في العقيدة الإسلامية حيث إنها كما يصفها سيد قطب رحمه الله بأنها: "بيان لقواعد التصور الإسلامي الذي يعتمد عليه في اقامة جود الجماعة المسلمة، وهو تبيان الى وحدانية الله، وقيامه على كل شيء وقيام كل شيء به، وملكيته المطلقة لكل شيء، وعلمه المحيط بكل شيء، وهيمنته الكاملة على كل شيء، وقدرته الكاملة وحفظه لكل شيء ولا شفاعة عنده إلا بإذنه، ولا علم إلا ما يهبه وذلك ليمضي المسلم في طريقه، واضح التصور لعقيدته، التي يقوم عليها منهجه كله ... والحياة التي يوصف بها الإله الواحد هي الحياة الذاتية التي لم تأت من مصدر آخر كحياة الخلائق المكسوبة الموهوبة لها من الخالق. ومن ثم يتفرد الله- سبحانه- بالحياة على

هذا المعنى. كما أنها هي الحياة الأزلية الأبدية التي لا تبدأ من مبدأ ولا تنتهي إلى نهاية، فهي متجردة عن معنى الزمان المصاحب لحياة الخلائق المكتسبة المحددة البدء والنهاية"[42].

فهذه الآية والمعروفة بآية الكرسي تكاد تكون الآية الأعظم في القرآن الكريم كله، وذلك لاحتوائها على كل أنواع الكمال والإفراد الرباني، وعدم المشابهة لشيء، وذلك كما بين الله نفسه. ومن هنا فإن هذه الآية واحدة من الآيات والتي تعتبر أصولاً لعقيدة التوحيد في الإسلام.

2. قول الله تعالى: ﴿ **أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ**﴾ [الأعراف: 206]، وهذه الآية بعد أن بين الله تعالى فيها أصنافاً مما خلق، أكد في نهايتها على أن من يخلق خلقاً كهذا، فله الحق في الأمر والنهي، وفي ذلك تدليل ومناقشة عقلية بسيطة تبهت هؤلاء الذين يشككون في توحيد الله تعالى.

وفي ذلك يقول الطبري: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض والنجوم والشمس والقمر، كلّ ذلك بأمره، أمرهن الله فأطعن أمرَه، ألا لله الخلق كله، والأمرُ الذي لا يخالف ولا يردّ أمره، دون ما سواه من الأشياء كلها، ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تضر ولا تنفع، ولا تخلق ، تبارك الله معبودُنا الذي له عبادة كل شيء، رب العالمين"[43].

3. يقول تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾ [محمد: 19]، في هذه الآية دليل قاطع على تأصيل عقيدة التوحيد، وأنها أصلاً من رب العباد، الخالق الواحد الأحد، ذلك أنه أمر نبيه ومن أتى بعده بدوام العمل بالتوحيد، يقول صديق خان بما معناه: "إذا علمتَ أن مدار الخير هو التوحيد والطاعة، ومدار

---

[42] ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة- دار الشروق، ط17، 1412هـ) 276/1 و 287.

[43] ينظر: الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 246/10.

الشر هو الشرك والعمل بمعاصي الله، فاعلم أنه لا إله غير الله، ولا رب سواه. والمعنى الذي ينبغي التمسك به والاستمرار فيه والثبات عليه هو علمك بالوحدانية، فإنه سيكون نافعًا يوم القيامة. إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم بأنه لا إله إلا الله من قبل أن يتم هذا التعليم.

وبذلك، يُعنى هذا النص بأن معرفة الإنسان بالتوحيد والبقاء على هذا المنهج هي محور الخير، في حين أن الشر يتمثل في الشرك وعدم طاعة الله. ولذلك، يجب على الإنسان التمسك بمعرفته بالوحدانية والثبات عليها، فهي ستكون منفعة كبيرة في يوم القيامة."[44].

4. يقول تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ۞﴾ [الإخلاص: 1-4]، لذلك يُعتبر كثير من أهل العلم أن سورة الإخلاص هي سورة التوحيد، وقدَّم العالم سيد قطب تفسيرًا رائعًا لها. فقال: "اللفظ "أحد" هو تعبير أدق من "واحد"؛ إذ يضيف إلى فكرة "واحد" أن لا شيء سواه، وأنه لا يُشبهه شيء. إنها تعبر عن وحدانية الوجود، حيث لا وجود لأي شيء غير الله، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا وجود إلا وجوده. وكل شيء موجود آخر يستمد وجوده من وجود الله، ويستمد حقيقته من حقيقته. وهذا يعبر عن وحدانية الفعل، حيث لا فاعل سوى الله في هذا الوجود، ولا فاعل في شيء سوى الله. وبناءً على ذلك، فإن تثبيت هذا التصور ووضوح هذا التفسير يُزيل كل الشوائب والاضطرابات من القلب، وينقيه من أي تعلق بغير الله، ويُحرره من أي ارتباط بأي شيء سواه. وهذا التفسير يُعتبر عقيدة في الضمير وتفسيرًا للوجود أيضًا، حيث يُزيل القلب الشك والتردد حول وجود أي شيء غير الله، ويعيش في حالة تامة من التوحيد والانقياد إلى إرادته الواحدة- فلا حقيقة لوجود

---

[44] أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، (صَيدَا – بَيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، د.ط، 1412هـ، 1992م)، 13/66-67.

إلا ذلك الوجود الإلهي. ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعلية الإرادة الإلهية. فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته!"[45].

ثانياً: السنة النبوية: تستمد عقيدة التوحيد أصلها وقوتها بعد القرآن الكريم من المصدر الثاني وهو السنة النبوية، حيث تناول النبي محمد ﷺ تلك العقيدة –كما كان غيره من الأنبياء والرسل– كأول أمر وتعليم يجب التنبيه عليه، والتركيز على أنه أولاً ولا شيء قبله، ذلك أنه مفتاح لما بعده، ولا يمكن أن يسبقه غيره، ولذلك ورد في السنة الكثير من الأحاديث التي أمر نبه فيها النبي ﷺ على تعاليم التوحيد، وأهمية التوحيد، إما ترغيباً في عاقبة الموحدين، أو ترهيباً من عاقبة المشركين مع الله غيره من آلهة، أو صاحبة، أو ولد، ومن تلك الأحاديث مثلاً ما يأتي:

1. يقول النبي ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[46]، والحديث فيه دلالة على أن أسس بناء الإسلام ككل، والعقيدة منه على وجه الخصوص قائمة على هذه الأسس الخمس، وفي الصدارة منها التوحيد الخالص.
2. يقول النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»[47]، والحديث جليل القدر، واسع المنافع، إذ إنه يجعل التوحيد شرط لدخول الجنة، فليس من الممكن دخولها دون توحيد خالص لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، والذي ليس له صاحبة ولا ولد.

---

[45] سيد قطب، في ظلال القرآن، 4002/6.

[46] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، بَاب الإِيمَان، وقول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ)، 12/1، رقم: 8.

[47] أخرجه الإمام أحمد (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط5، 1421هـ/2001م)، 509/1، رقم 463، إسناده صحيح على شرط الشيخين.

هذا وهناك العديد من الأحاديث النبوية، بل والآيات القرآنية التي تتحدث عن أصـــل التوحيد ومنشئه، غير أن المقام ليس مقام الحصر، بل هو مقام ضرب الأمثلة فحسب، ولذلك اقتصر البحث على هذه الأدلة من المصدرين الذين لا مصدر غيرهما في عقيدة التوحيد الإسلامية. وبهذا الشكل، يمثل أصل ومنشأ عقيدة التوحيد جوهر الإيمان الإسلامي ويُعتبر الركيزة الأساسية التي يبنى عليها باقي أركان الدين.

المطلب الثاني: خصائص عقيدة التوحيد الإسلامية

لقد تميزت عقيدة التوحيد الإســلامية بعدة خصــائص، لم تتميز بها غيرها من العقائد، كما هو الحال مع عقيدة التثليث النصرانية، وهذه الخصائص تكسب عقيدة التوحيد الإسلامية مكانة سامية بهية بين العقائد المتناثرة حولها، ومن تلك الخصائص ما يأتي:

أولاً: أنها توقيفية: ويعني البحث بالتوقيف أن ك ما يتعلق بهذه العقيدة لا يمكن أن يتم اســتنباطه، فهو موقوف بالدليل على مصــدريه الوحيدين وهما الكتاب والســنة –وقد أشــار البحث إليهما في المطلب السابق– وبالتالي فهي موقوفة على الدليل، بمعنى عدم إمكانية التدخل البشري فيها استنباطاً أو استدلالاً، وهذه الميزة تمنحها صــلابة في الموقف، ويؤكد على ذلك الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صــوفي فيقول: "المراد من كون العقيدة توقيفية: أن رسول الله ﷺ قد أوقف أمته على مباحث العقيدة، فلم يترك لهم شيئا إلا بينه، فيجب على الأمة أن تقف عند الحدود التي حدها وبينها"[48].

وإذا كانت عقيدة التوحيد توقيفية ولا مجال للعقل فيها، فإن ذلك يلزم منه التأكيد على أنه لا مصــدر ثالث لعقيدة التوحيد إلا المصــدرين الذين قد ذكرهما البحث وهما: الكتاب والســنة، وذلك منعاً للتحريف والتشويه كما حدث مع العقائد الفاسدة. كما يلزم أيضاً في مسألة عقيدة التوحيد التوقف عند نصوص الكتاب والسنة، ةألفاظهما، فما وافقهما أخذنا به، وما سكتا عنه نسكت عنه ونتوقف.

[48] عبد القادر بن محمد عطا صوفي، **المفيد في مهمات التوحيد**، (فلسطين: دار الاعلام– ط1، 1422هـ/1423هـ) ص28.

ثانياً: أنها غيبية: والمقصود بذلك أنه ليست مما يمكن للعقل التدخل فيه بالاستنباط مثلاً، إذ إنها كلها أمور غيبية، نلتزم فيها بما ورد، دون تأويل أو تكييف أو تشبيه أو تعطيل، وهذا هو الأسلم للدين والعقل في آن واحد.

ووصفها بأنها غيبية فذلك لأنها تبحث في قضايا التوحيد وهي قضية غيبية بالكلية، ولا مجال للعقل في إدراكها، وهي مبنية تماماً على التسليم والتصديق المطلق بما جاء عن الله ﷻ، وعن رسوله ﷺ ظاهرا وباطنا.

ويستلزم من ذلك التوقف على الدليل، إذ العقل قاصر على إدراك كنهها، كما يستلزم من أتباع هذه العقيدة من المؤمنين عدم الجدال حولها، إلا بغرض البيان، وإفحام المشكك.

ثالثاً: التكامل والشمول: من الخصائص التي تميزت بها العقيدة الإسلامية التكاملية والشمولية، والمعنى هنا ان هذه العقيدة لم تترك كبيراً أو صغيراً مما يتعلق ببناء تصور عقدي حولها إلا وذكرته بشكل تفصيلي، مما ينفي عنها الجهالة أو الغفلة، وليس ذلك من جانب واحد فقط، بل من كل الجوانب.

والدليل على ذلك أنها منحت التصور العقدي حول الكون وخالقه بشكل مكتمل، كما أن هذه العقيدة تناولت كل القضايا التي تقيم بها حياته بالشكل الأنسب، كما انها لم تترك للإنسان شيئاً حول مسألة التوحيد إلا وتم تناولها تفصيلاً بالشكل الذي يرضي العقل المجرد، والقلب الرامي للوصول إلى الحقيقة.

رابعاً: أنها وسطية: وسطية عقيدة التوحيد تعكس أفضلية وعدالة هذه العقيدة بين كل العقائد، إذ تتوسط بين مفاهيم اليهود والنصارى. فاليهود وصفوا الله بصفات النقص التي تنطوي على تخيلهم لهم أنه يحتاج إلى الراحة والاستنارة والاستنزاف، وهذا يتعارض مع تكامل وكمال الله الذي ينزه عن أي عيب أو نقص.

أما النصارى، فقد وصفوا المخلوق بصفات الخالق، مثل وصفهم للمسيح بأنه ابن الله وهو الله، مما يعتبر انحرافًا عن الإيمان الصحيح بالتوحيد الذي ينزه الله فيه عن الشراكة وعدم المثالية.

ومن ناحية أخرى، تميزت وسطية المسلمين بالتأكيد على توحيد الله وتمام كماله، ورفضهم لأي تمثيل له أو مماثلته لأي مخلوق، مما يعبر عن الاعتقاد بعظمة وكمال الله دون شريك أو ند، وقالوا: إن الله ليس كمثله شيء في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله"[49].

المبحث الثاني: خصائص عقيدة التثليث النصرانية

إن عقيدة النصارى لها من الخصائص التي تميزها، كما للعقيدة الإسلامية، وبالطبع فهناك اختلاف جذري بين كلا العقيديتين وذلك بسبب التحريف الذي وقع في العقيدة التصرانية، وإلا فإن كل العقائد واحدة، وأساسها جميعاً التوحيد الكامل الخالص لله تعالى العلي الذي لم يلدولم يولد، وفي هذا المبحث سيتم الحديث عن خصائص عقيدة التثليث النصرانية، كما سيأتي:

المطلب الأول: أصل ومنشأ عقيدة التثليث النصرانية

الحديث عن أصل ومنشأ عقيدة التثليث النصرانية يحتاج إلى شيء من التفصيل، حيث يبرز الخلاف الواضح بين الطوائف النصرانية أنفسها في مسألة أصل هذه العقيدة، بل ويؤكد العديد من الباحثين سواء المسلمين أو النصارى على أن أصل عقيدة التثليث النصرانية إنما هي دخيلة على الدين المسيحي.

[49] عبد القادر بن محمد عطا صوفي، **المفيد في مهمات التوحيد**، ص33.

وللوقوف على أصـل ومنشـأ هذه العقيدة يجب الوقوف أولاً على معنى التثليث، وهو ما قد بينه البحث سابقاً في الفصل الأول، عند الحديث عن التعريفات والمفاهيم[50]، وبعد الوقوف على معنى التثليث يمكن معرفة الأصل والمنشأ لهذه العقيدة، والتي يمكن بيانها كالآتي:

أولاً: عقيدة التثليث قبل النصـرانية: "إن فكرة الإله الثلاثي الأقانيم قد جاءت للعقيدة المسـيحية بتأثير من العقائد الوثنية في منطقتي الشـرق الأدنى (شـبه الجزيرة العربية، ومصـر الفرعونية) وما حولها، والشـرق الأقصى (الهند والصين) فقد كانت الأديان الوثنية قبل المسيحية في هاتين المنطقتين تتحدث عن شخصية مسيح لها تلك الصفات الثلاث المذكورة في العقيدة المسيحية"[51].

إن الثالوث متأصـل بقوة بين النصـارى، بحيث من النادر أن نرى من المسـيحيين من يتدبر معنى كلمة (ثلاثة في إله واحد)، وبالرغم من أن أصـــل هذه العقيدة يرجع إلى الوثنية فإن غالبية النصـــارى لا يتساءلون أبدا عن مدى صحة هذه العقيدة، لعدم إدراكهم أنها (صناعة بشرية) وأنها ليست من روح الله، ولا من كلام الله، خاصـــة وإن معنى الثالوث هو: "أن الآب إله والابن إله وروح القدس إله، وجميعهم يكونون إله واحدا، وأن الثالوث مساوٍ في الأزلية بلا بداية أو نهاية ومساوٍ في الدرجة"[52].

وبالبحث حول أصل التثليث عند النصارى نجد أنه "لا تعني عقيدة الثالوث أن لنا ثلاثة آلهة، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم، وقد عبر عن هذه العقيدة أحسـن تعبير قانون ماراثناسـيوس "الإيمان الجامع هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية ألا نخلط الأقانيم ولا نفصـــل الجوهر، فإن للأب أقنوماً

---

[50] ينظر ص27-28 من البحث.

[51] فتحي حسـن سـعد، جذور عقيدة التثليث عند النصـارى، (جامعة بنغازي، كلية التربية- المرج، بحث منشـور بالمجلة الليبية العالمية، العدد 52، 2021/7م) ص6.

[52] فيكتور بول ويرويل (Victor Paul Wierwille)، **المسيح عيسى ليس الله**، (أوهايو: المطبعة المسيحية، د.ط، 1981) ص4. نقلاً عن م. از ك. كيف، **عقيدة الثالوث هل هي وحي من الله؟** ترجمة محمد عبد العظيم علي، (مصر: دار الإسلام للنشر والتوزيع، د.ط، 2013م) ص10.

على حدة، وللابن أقنوماً آخر، وللروح أقنوماً آخر، ولكن لاهوت الآب والابن والروح القدس كله واحد، والمجد متساوو الجلال أبدى معاً ... الأب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد ... الأب رب والابن رب والروح القدس رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد ... الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب"[53].

وبتتبع هذه الأقوال والأدلة التي أوردها الكتاب من النصارى أو المسلمين حول أصل عقيدة التثليث نجد أن أصلها قادم من الوثنيين السابقين والعقائد الوثنية عند المصريين القدامى أو الصينيين، وغيرهم كذلك من اليونانيين، بل إن كلمة أقانيم أصلاً قد دخلت على يد أفلاطون نفسه، ومن ثم تلقفها النصارى ووضعوها في كتبهم[54].

ثانياً: عقيدة التثليث عند النصارى: بالرغم من أن مفهوم التثليث لا يمكن فهمه بشكل كامل من قبل العقل البشري، إلا أنه يعتبر ركنًا أساسيًا في التفكير المسيحي والعبادة النصرانية. ويحتفظ المسيحيون بالتثليث كجزء من هويتهم الدينية، وبدلاً من التستر على تلك العقيدة المنافية للعقل والمنطق، والمستعصية على الفهم، فإنهم يروجون له كمفهوم أساسي في تفسير العلاقة بين الله والإنسان.

هذا وإن عقيدة التثليث تشير إلى الاعتقاد في وحدة الله الواحد مع وجود ثلاثة أشخاص في الإله وهم الآب والابن والروح القدس. وهذه العقيدة مأخوذة من العهد الجديد في الكتاب المقدس، حيث يتحدث يسوع المسيح عن الآب والابن والروح القدس في عدة مواضع (كما يزعم النصارى).

ولكن بتتبع التاريخ نجد زيف هذا الادعاء، فإن أول من أدخل تعبير الثالوث إلى الدين النصراني اليوم هو الكاتب والمفكر المسيحي ترتوليان أو ترتليانوس (باللاتينية Tertullianus) حوالي (200م

---

[53] سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص271.

[54] انظر: فتحي حسن سعد، **جذور عقيدة التثليث عند النصارى**، ص4.

تقريباً) كما ذكر ذلك قاموس الكتاب المقدس، وقد خالفهم كثيرون من بابوات الكنيسة وقتها، ومنهم الأب سبيليوس وغيره، غير أن فكرة التثليث قد انتصرت على التوحيد، وذلك لأسباب سياسية بحتة، بعدما تحول الإمبراطور قسطنطين في القرن الرابع الميلادي إلى النصرانية من الوثنية، وأما ما قبل ترتوليان فليس للتثليث أي ذكر في أي كتاب مقدس، وقد أصبح التثليث عقيدة رسمية للنصرانية عقب مجمعين، حيث قرر الأول منهما وهو مجمع نيقية سنة 325 م تأليه المسيح، وفي الثاني منهما وهو مجمع القسطنطينية عام 381 م ثم تأليه روح القدس[55].

وللعجب الشديد أن العقيدة يتم تقريرها ليس بنص مقدس، بل بعد اجتماع بين مجموعة من المفكرين، والسياسيين، ومن ثم يقررون ما إذا كان شخص ما (المسيح عليه السلام) يصلح أن يكون نبياً أم لا، وفي هذا خلط عجيب، وتزييف متعمد.

المطلب الثاني: خصائص عقيدة التثليث النصرانية

من خلال ما تم ذكره سابقاً من حيث أصل ومنشأ هذه العقيدة، يمكن القول بتبلور خصائص عقيدة التثليث في عدة نقاط، يمكن مناقشتها من خلال النقاط الآتية:

1. **توافقها مع العقائد الوثنية السابقة:** من المؤسف أن تستمد عقيدة ما لدين سماوي -إن صح التعبير- من عقائد وثنية، حيث تبنت عقيدة التليث الفكر المصري القديم الوثني في مسألة تجمع عدة إله في شخص واحد، وكذلك البوذية الصينية، كل هذا يجعل هذه العقيدة فاسدة.
2. **الخلط المتعمد للعقيدة النصرانية بالأفكار اليونانية:** حيث يؤكد العديد من الكتاب والمفكرون على أن خلطاً متعمدا قد تم بين الفكر اليوناني والعقيدة النصرانية الزائفة، حيث تم غلبة الفكر

[55] انظر: فتحي حسن سعد، **جذور عقيدة التثليث عند النصارى**، ص4.

اليوناني على العقيدة الناشـــئة، والداعي الأهم إلى ذلك الخلط هو أن من وضـــعوا هذه العقيدة العجيبة أرادوا لها الانتشار، ولم يكن اليونانيون أو الرومان ليقبلوا بها إلا إذا كانت متضمنة لبعض أفكارهم الوثنية[56].

3. **الوضعية والبشرية:** بالمقارنة بالعقيدة الإسلامية فإن عقيدة الثليث هذه هي عقيدة وضعية بامتياز، حيث إن كلمة التثليث –كما تمت الإشارة إليه في المطلب السابق– لم تكن موجودة أبداً في العهد القديم او الجديد على السواء، بل تم إدخالها على النصوص لاحقاً.

وهذا يعني أنها عقيدة بشرية مؤلفة من مجموعة بشرية، مما يعني عدم عصمتها من الخطأ والتزييف، على العكس تماماً من العقيدة الإســـلامية التي اتســـمت بالربانية، مما يعني خلوها من الخطأ والنسيان والأهواء البشرية.

فالنصارى عندما أرادوا صياغة العقيدة التي جاء بها عيسى عليه السلام كما سبق بعد المجامع التي عقدوها، أخذوا يجمعون لها الأفكار المتنوعة من الديانات المختلفة، فالتقوا مع الأفكار الوثنية القديمة والفلسفية والهندوسية وغيرها، ومن العجيب أن علماء النصارى أنفسهم يقرون في كتبهم أن الوثنية تسـربت إلى ديانتهم، ومع ذلك فهم يصـرون على باطلهم هذا، إما لمكاسـب دنيوية بحتة، أو لضغوط سياسية من الحكام حينها، وهذا بلا شك مترتب على أنها عقيدة بشرية بحتة[57].

ويؤكد على ذلك التســـرب الوثني باعتراف وإقرار واضـــح ومذهل القس (بولس إلياس) اليسـوعي التسـرب. حيث يقول:" لقد لقحت الكنيسـة الفكر الوثني بالفكر المسـيحي فحمل

[56] انظر: أحمد إدريس، **تاريخ الإنجيل والكنيسة**، (مكة المكرمة: دار حراء للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت) ص52.

[57] - علي محمد الصلابي، **المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ...الخلاصات**، الحلقة: الثامنة و الخمسون، 1441 هـ- مايو 2020م.

مرسـلوها إلى اليونان حكمة التوراة وآداب الإنجيل، وأخذوا منهم دقة التعبير والوضـوح في المعنى، فنتج عن هذا التلاقح تراث جديد نقلوه إلى روما"[58]

فعقيدة النصـارى بشـعبها هي عقائد شـتى عمل النصـارى على تطويرها، ووضـعها في قالب مزيف أمام الجماهير، وإلا فالنصـرانية لا تحارب الوثنية، ولم تقف في وجهها ، بل حافظت على تقاليد، الشعوب الولبية وتبنتها وجمعتها في أحضانها ، جعلت منها ديناً جديداً مطوراً[59].

[58] محمد أحمد الحاج، **النصـــرانية من التوحيد إلى التثليث**، (دمشـــق: دار القلم، بيروت: الدار الشـــامية، ط1، 1413هـ/1992م) ص112.

[59] انظر: فوزية بنت حمد بن محمد الحتيرشـــي، **عقيدة التثليث: جذورها وتطورها، عرض ونقد**، (المملكة العبية الســـعودية: وزارة التعليم العالي، جامعة ام القرى، كلية الدعوة وأصـول الدين، قسـم العقيدة والأديان، الدراسـات العليا، رسـالة ماجسـتير، 1422هـ/1423هـ)، ص163.

الفصل الثالث: العلاقة بين عقيدتي التوحيد والتثليث وبين الإلحاد

إن العلاقة بين عقيدتي التوحيد والتثليث وبين الإلحاد تؤكد على أن هناك علاقة طردية وعلاقة عكسية بين كلا العقيدتين والإلحاد، حيث أن العلاقة بين عقيدة التوحيد والإلحاد هي علاقة عكسية، حيث تعني عقيدة التوحيد الاعتقاد بوجود الله وحده لا شريك له، وهو الخالق للكون كافة، وهو القائم على أموره وشؤونه ورعايتهم دون شريك أو ولد أو أي مما يؤمن به غيره من الأديان، وخاصة العقيدة النصرانية التي تقوم عل فكرة التثليث.

وبالتالي فإن الأمور واضحة جدا بين عقيدة التوحيد وبين عقيدة الإلحاد فالأمور بينهما واضحة، وهما على طرفي نقيض فالإلحاد في طرف والتوحيد في طرف معاكس تماما، حيث لا يمكن أن يلتقيا بأي حال من الأحوال.

أما عقيدة التثليث النصرانية فعلاقتها بالإلحاد هي علاقة طردية، فكلما تَغَوَلَّت عقيدة التثليث النصرانية وانتشرت كلما تغول معها الإلحاد،

فعقيدة التوحيد هي عقيدة صافية تماما لا يشوبها شائبة فهي واضحة لمن يبحث فيها، أو يحاول سبر أغوارها، على العكس تماما من عقيدة التثليث التي يبني عليها النصارى عقيدتهم، حيث إن التثليث يشوش العقل فلا تكاد تعرف من هو الإله في عقيدة النصارى، أهو الله؟ أم هو الابن أم هو الروح القدس. أو هو ثلاثة في واحد؟!

بل وتخالف العقيدة النصرانية حتى مبادئ الرياضيات العامة حيث أن ال ثلاثة في واحد لا تعني إلا ثلاثة، فكيف بهم يقولون بأنها واحد؟! وبالتالي فإن هذا التشويش في العقل يؤدي إلى فهم خاطئ لأمور الدين والعقيدة، أو يصعب فهم أمور الحياة، وكيف تسير، ومن هو خالق هذا الكون، وبالتالي تقود هذه العقيدة المضطربة العقل دفعة واحدة نحو الإلحاد، وهذا ما قد تم فعلا في العصور الوسطى، حيث بدأ

الإلحاد في الانتشار بسبب عقيدة النصارى، وبسبب التسلط الكنسي غير المبرر وغير المفهوم على العلم والعلماء، وقتلهم للعلماء.

هذا هو الفرق الكبير بين دين لم يتم تحريفه وعقيدة صافية مثل عقيدة التوحيد، وعقيدة ودين تم تحريفهما تحريفا واسعا مثل عقيدة النصارى أو عقيدة التثليث، وهنا يظهر الفرق بين عقيدة التوحيد والإلحاد وبين عقيدة النصارى المسببة للإلحاد.

ويمكن اختصار ذلك في القول بأن عقيدة التوحيد تنافي وتواجه وتحارب الإلحاد منفردة، وتواجه ما تسببت به عقيدة التثليث المحرفة من إفساد للعقول ودفعها نحو الإلحاد، بينما عقيدة النصارى هي المتسببة بشكل كبير في حدوث الإلحاد، ومن هنا يمكن مناقشة هذه الآراء ومناقشة هذه المسألة من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: العلاقة بين عقيدة التوحيد والإلحاد

عقيدة التوحيد والإلحاد هما نقيضـــان تمامًا. فعقيدة التوحيد هي الاعتقاد بوجود إله واحد، خالق للكون، إلهي الصفات، قادر على كل شيء، عالم بكل شيء، عادل في كل شيء. أما الإلحاد فهو عدم الاعتقاد بوجود إله. وعليه، فإن العلاقة بين عقيدة التوحيد والإلحاد هي علاقة تضـــاد وتناقض. فوجود عقيدة التوحيد يعني عدم وجود الإلحاد، ووجود الإلحاد يعني عدم وجود عقيدة التوحيد. وتتمثل العلاقة بين عقيدة التوحيد والإلحاد في النقاط التالية:

1. عقيدة التوحيد هي أساس الأديان السماوية جميعها، بما في ذلك الإسلام. فالإسلام يؤكد على أن الله تعالى هو الإله الواحد الأحد، الخالق لكل شيء، المدبر لكل شيء.
2. الإلحاد هو رفض لأساس الأديان السماوية جميعها، بما في ذلك الإسلام. فالإلحاد يرفض فكرة وجود إله، وبالتالي فهو يرفض جميع المبادئ والقيم الدينية.

3. عقيدة التوحيد هي مصدر للأمن والطمأنينة والسعادة للإنسان. فالإنسان الذي يؤمن بالله تعالى يشعر بالأمان والطمأنينة، ويعرف أنه ليس وحده في هذا الكون، وأن هناك إلهًا يرعاه ويحفظه.
4. الإلحاد هو مصدر للخوف والقلق والاضطراب للإنسان. فالإنسان الذي لا يؤمن بالله تعالى يشعر بالخوف والقلق، ولا يعرف ما هو مصير الكون أو مصير الإنسان بعد الموت.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول أن عقيدة التوحيد والإلحاد هما نقطتا النقيض في الرؤية الدينية للكون والإنسان. ومن هذا المنطلق يمكن تناول الموضوع من خلال ما يأتي:

المطلب الأول: تعريف الإلحاد

لمعرفة مفهوم الإلحاد يجب الوقوف على التعريفات اللغوية، وأصل هذه الكلمة، ومن ثم التعريفات الاصطلاحية، ثم مناقشتها، وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: الإلحاد لغة: من الفعل الثلاثي (ل ح د)، وألحد: أي ترك القصد، أو جادل وماري، وألحد إليه: أي مال إليه[60]. وأصل الإلحاد الميل ومنه سمي اللحد لحدا لأنه يحفر في جانب القبر[61]، وفي لسان العرب لابن منظور: وألحد الرجل أي ظلم في الحرم، ولحدت جرت وملت، وألحد: ماري وجادل. وألحدت ماريت وجادلت. وأصله من قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**﴾ [الحج: 25][62].

---

[60] نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، (دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط1، 1420هـ-1999م)، 6023/9.

[61] أبو هلال الحسن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (مصر– القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ص228.

[62] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 389/3.

ثانياً: الإلْحَاد اصطلاحاً: تنوعت التعاريف بحسب توجه من يعرفه، فمنها التعريف الشرعي، والتعريف الفلسفي، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

1. تعريف الإلحاد شرعياً:

لم يجد الباحث من خلال الاستقراء أن فروقاً واضحة بين التعاريف اللغوي والتعريف الشرعي إلا من وجه واحد فقط، وهو أن الإلحاد في اللغة يعني الميل مطلقاً، أما في الشرع فيعني الميل عن الحق إلى الباطل، فالإلحاد حسب التعريفات الشرعية كما بيَّن شيخ الإسلام فقال: "فإنَّ الإلحاد المحض، نفي الصانع بالكلية، وأنَّ هذا العالم الموجود ليس له صانع"[63]. ويمكن القول بأنه: "**هُوَ العُدُول عَن الاسْتِقَامة** والانحرافُ عَنْهَا[64]، وهو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، فالمنحرف عن صراط الله والمعاكس لحكمه بالتأويل الفاسد وإبداء التشكيك يسمى ملحداً[65].

2. تعريف الإلحاد فلسفياً:

يعرفه الدكتور محمود مزروعة كما في الاصطلاح الفلسفي في كتابه (مذاهب فكرية معاصرة): "الإلحاد هو إنكار وجود الله ﷻ، والإيمان بأن الوجود كله مادي، وان الطبيعة المادية هي الخالقة وهي المخلوقة، وإنكار كل ما ليس بمادة، فليس هناك غيب ولا دين، وليس في الوجود كله إلا المادة"[66]. ويرى الأستاذ محمد قطب في كتاب بنفس العنوان (مذاهب فكرية معاصرة) أن الإلحاد هو: "إنكار وجود الله، والقول

---

[63] شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨ هـ)، **جامع المسائل–المجموعة الرابعة**: راجعه: سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل الإصلاحي، (دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ط2، 1440هـ-2019م)، 425/1.

[64] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، **المخصص**، المحقق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1417،1هـ-1996م)، 78/2.

[65] عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (ت ١٣٩٩هـ)، **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، (الكويت: مكتبة دار الأرقم، ط1، 1402هـ-1982م)، ص40.

[66] محمود مزروعة، **مذاهب فكرية معاصرة**، (السعودية–جدة: مكتبة كنوز المعرفة، ط2، 1427-2006م)، ص 264.

بأن الكون وجد بلا خالق، أو أن المادة أزلية أبدية، وأن المادة نفسها هي الخالق والمخلوق في ذات الوقت"[67].

ثالثاً: مناقشة التعريفات:

يمكن من خلال ما سبق وصف الإلحاد بأنه موقف فلسفي يؤكد على أن الإنسان هو الذي يتحكم في مصيره وحياته، وينكر الأسس الدينية المبنية أساساً على الإيمان بوجود إله قوي حكيم عليم وقادر على التحكم بالكون وحياة البشر بما يسعدهم، وبما فيه صلاحهم، كما يجب التنبيه إلى أن الإلحاد قد يكون من قبل الأفراد أو المجتمعات. كما يمكن أن نتبين أن الإلحاد ليس ضد التوحيد كما يظن البعض، بل التوحيد ضده التثليث أو التثنية، وإنما الإلحاد ضد أصل الاعتقاد بوجود إله خالق ومدبر لهذا الكون، حيث يعني الرفض المطلق أو المقيد للإيمان بوجود الله، كما يشمل أيضاً الرفض لكل الأشكال الدينية، أو الشك والتشكيك في المعتقدات الدينية وتكذيبها.

على الرغم من اتساق جميع التعريفات للإلحاد في إنكار وجود إله خالق للكون، إلا أن مفاهيم الإلحاد تختلف من ثقافة إلى أخرى. ففي بعض الثقافات التي لا تبالي بمسائل العقيدة – كما هو الحال في كثير من المجتمعات الغربية بحجة الحرية والتسامح – يُنظر إلى الإلحاد على أنه أمر طبيعي، ولا يُنظر إليه على أنه مشكلة أو تهديد. وفي المقابل، تنظر بعض الثقافات وفي مقدمتها الإسلام إلى الإلحاد على أنه تهديد للنظام الاجتماعي والديني والبشري، ويُعتبر الإلحاد جريمة أو خطيئة في هذه الثقافات، وتُبذل الجهود لمنع انتشاره.

[67] محمد قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**، (القاهرة: دار الشروق، ط7، 1413هـ-1993م)، ص605.

كما ويختلف أيضًا الأسلوب الذي يتم من خلاله التعامل مع الإلحاد من قبل المؤسسات الدينية والحكومات والمجتمعات المحلية. ففي بعض الحالات، يتم التعامل مع الإلحاد بصرامة، وقد تصل العقوبات إلى السجن أو الإعدام. وفي حالات أخرى، يتم التعامل مع الإلحاد بتسامح أكبر، وقد يتم السماح للأشخاص غير المؤمنين بممارسة معتقداتهم بحرية.

ويُمكن القول إن الإلحاد يعتبر جزءًا من التيار الفكري الذي يعتبر العقل والعلم والمنطق الأرسطي فقط المصادر الأساسية للاعتقاد والتصورات الدينية، ويعتمد بشكل كبير على الاعتقاد بالعلم والمنطق والدراسات العلمية، ويرفض الاعتماد على العقائد الدينية.

وعلى الرغم من أن الإلحاد يُعرَّف عمومًا على أنه رفض الإيمان بوجود إله، أو يعتبر رفضاً مطلقاً أو مقيداً للدين، إلا أنه يمكن تقسيمه إلى مجموعة متنوعة من المواقف والتوجهات الفكرية التي تختلف في درجة رفضها للدين. فهناك بعض الملحدين الذين يرفضون الدين بشكل مطلق، ويعتقدون أنه لا أساس له من الصحة. وهناك آخرون يرفضون الدين بشكل محدود، ويعتقدون أنه قد يكون هناك بعض الحقائق الدينية الصحيحة، ولكن لا يمكن الاعتماد عليها بالكامل. كما يمكن أن يختلف الملحدون في أسلوبهم في التعامل مع الدين والمعتقدات الدينية. فبعضهم يهاجم الدين ويحاول إثبات عدم صحته. وهناك آخرون يفضلون الابتعاد عن الدين وعدم التحدث عنه.

هذا ويجب التنويه إلى أن الإلحاد لا يقتصر على الرفض والكفر بالدين الإسلامي فقط. فقد يشمل الإلحاد رفض جميع الأديان بشكل عام، -إن صح تسمية الشرائع بأنها أديان، فالأصل أن الدين واحد وهو الإسلام-، أو رفض جوانب معينة من الدين، أو رفض الاعتقاد بوجود إله بشكل عام، دون تمييز بين الأديان المختلفة.

المطلب الثاني: دفع أسباب الإلحاد ابتداءً

الإلحاد والشرك والكفر مصطلحات متقاربة في المعنى والسلوك، وقد تشترك في بعض الأسباب، وقد تختلف فيها. هذا وتتعدد أسباب الإلحاد، والتي قد تجتمع في شخص واحد، وقد تختلف من شخص لآخر. ويجب على المسلمين التصدي لهذه الأسباب من خلال الدعوة إلى الدين الصحيح، والاهتمام بتربية النشء على الإيمان الصحيح، ونشر الوعي الديني بين الناس. ويركز هذا البحث على أسباب الإلحاد، حيث قد يتساءل البعض: هل يحتاج المرء إلى أسباب ليكون ملحداً؟ ألا يكفي أن يكون كافراً فحسب؟ وسيجيب البحث على هذا السؤال من خلال ذكر الأسباب التي قد تؤدي إلى الإلحاد كما يأتي:

أولاً: الأسباب الفردية: الأسباب التي تتعلق بالفرد كثيرة، ومنها:

1. **اتباع هوى النفس:** إن اتباع الهوى هو أهم الأسلحة التي عمل إبليس على بقائها ودوامها، حيث يجد الملحد بغيته في حب الشهوات من جنس أو مال أو عجب أو غرور، فهو يريد أن يقضي شهوته أيا كانت، فلا رقيب ولا حسيب، فحبه لجمع المال من أي طريق، وإنفاقه له كذلك في أي طريق لهو شهوة لا يمكن ردعها، أما حب الظهور أمام الأقران، والتميز عنهم، فهو الآخر أحد الأسلحة الفتاكة للإلحاد، والأمر لا يتوقف هنا فحسب، بل هناك من الشهوات الكثير الذي يقود صاحبه نحو الهاوية، وفي هؤلاء قال الله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ** ﴾ [الجاثية: 23]، ويقول صاحب البحر المديد: " أي: أباح لنفسه كل ما تهواه، ولم يفرق بين مباح أو محضور، فكأنه يعبده كما يعبد الرجل إلهه، فالآية وإن نزلت في هوى الكفر فهي متناولة لكل هوى النفس وغيرها من الأمَّارة

وملذات ... ومتابعة الهوى كلها مذمومة، فإن كان ما هوته مُحرّماً أفضى بصاحبه إلى العقاب، وإن كان مباحاً بقي صاحبه في غم الحجاب وسوء الحساب"[68]، ولذا كان اتباع الهوى أشد المهلكات.

وعَن عبد الله بن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «لن يُؤمن عبد حَتَّى يكون هَوَاهُ تبعا لما جِئْت بِهِ»[69]، وهو يؤكد أن الهوى مهلك لصاحبه، إذ يقوده للضلال، ومن ثم الإلحاد. يقول الأستاذ محمد الخضر حسين: " ومن أسباب الألحاد: أن تغلب الشهوات على نفس الرجل، فتريه أن المصلحة في إباحتها، وأن تحريم الشارع لها خالٍ من كل حكمة، فيخرج من هذا الباب إلى إباحية وجحود"[70].

2. **التعصب الأعمى للقومية:** إن التعصب الأعمى لقومة أو وطنية ضيقة حتى لو كانت عكس الدين قد تدفع أحدهم للتعصب الديني لدين آبائه، فلربما تجده ينكر وجود الإله، ويحارب فكرة الرب الخالق لأن قومه فقط يؤمنون بهذا، فالله تعالى يقول في كتابة حكاية عن أولئك الذين كفروا بالإله، فقال: ﴿**ما يَعْبُدُونَ إِلاّ كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ**﴾ [هود: 111]، يقول سعيد حوى في الأساس في التفسير: "فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ أي في شك مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ، أي: كل مشرك، فعبادتهم باطلة وجهل وضلال، ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ، أي: ليس لهم مستند فيما هم فيه إلا اتباع الآباء في الجهالات"[71].

---

[68] أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: نشره: الدكتور حسن عباس زكي، د.ط، 1419هـ)، 312/5.

[69] محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ)، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، تح: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت)، 164/4. وأورده النووي في "الأربعين النووية" بصيغة: «لا يؤمنُ أحدُكُمْ حتَّى يكونَ هواهُ تَبَعًا لما جئتُ بهِ» الحديث (41)، وقال: "حديث صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح".

[70] الإمام محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧ هـ)، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، (سوريا: دار النوادر، ط1، 1430هـ-2010م)، 18/5.

[71] سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، **الأساس في التفسير**، (**القاهرة**: دار السلام، ط6، 1424هـ)، 2607/5.

والعصـــبية قد تقود البعض إلى الاســـتمرار في الجهل والتقليد، حتى عندما يُواجهون بالحجة، فلا يجدون ســـوى حجة واحدة، وهي أن هذا هو طريق الآباء والأجداد. ألم يفكروا ولو للحظة في صـــحة هذا الطريق؟! كلا، إنهم في عمى تام للبصـــيرة، لا يرون إلا ما يحبوه، حتى لو كان خاطئاً. هذه العصـــبية العمياء، سواء كانت قومية أو عائلية، هي التي دفعتهم إلى الإلحاد المتوارث، يقول ابن عطية: "المعنى: أنهم مقلدون لا برهان عندهم ولا حجة، وإنما عبادتهم تشبها منهم بآبائهم لا عن بصيرة"[72].

3. **البيئة الفاســـدة:** إن النشـــأة في بيت خال من التدين، أو في بيت منحرف لا يراعي حلالاً أو حراماً، يعطي الدفعة اللازمة لملحد جديد، فكما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه[73]

وفي الحديث أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِـــيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[74]، هذا يعني أن التنشئة هي العامل الأكثر أهمية وخطرًا في انتشار الإلحاد.

فلقد خلق الله الإنســـان على الفطرة النقية، وهي اســـتعداده لقبول الخير والشـــر، واســـتعداده للإيمان بالله تعالى. وهذا الحديث يبين أن كل مولود يولد على الفطرة الإسلامية، سواء كان مولودًا لآباء مسلمين أو غير مسـلمين، ودليل ذلك أن كل إنســان يولد مسـتعدًا للإيمان بالله تعالى، وقبول تعاليمه، ولو ترك على فطرته لما عدل ع نها، ولكن دور الوالدين مهم جدًا في توجيه الطفل إلى الإسلام، وتعزيز الفطرة الإسلامية فيه.

---

[72] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، 209/3.

[73] عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب (ت ١٤٢٦ هـــ)، **المرشـد إلى فهم أشـعار العرب**، (**الكويت**- وزارة الإعلام الصفاة- دار الآثار الإسلامية، ط2، 1409هـ-1989م)، 883/4.

[74] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، بَابٌ: إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، 95/2، رقم: 1359.

فإذا قام الوالدين بتربية الطفل على الإسلام، وتنشئته على تعاليمه، فإنه سيظل على الفطرة الإسلامية، ويتبع دين الله تعالى، ولكن إذا أهمل الوالدين تربية الطفل، أو قاما بتربيته على دين آخر، فإن الطفل قد يميل إلى ذلك الدين الآخر، ويترك الفطرة الإسلامية.

وهذا ما يشبه تربية الحيوان، حيث يولد الحيوان سليمًا من العيوب، ولكن الإنسان قد يتسبب في إصابته بالعيوب بسبب تصرفاته، والآية الكريمة ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [الروم: 30] تؤكد هذا المعنى، حيث تبين أن الله تعالى خلق الناس على الفطرة الإسلامية، وهي الفطرة التي تميل إلى الخير والإيمان بالله تعالى.

ويرى الأستاذ الخضر حسين أن للإلحاد أسباباً، منها: أن ينشأ الشخص في بيئة خالية من تعاليم الإسلام، فلا يرى في والديه أو إخوته القدوة الصالحة، ولا يتعلم منهم حب الدين وفهم حكمته. لذلك، فإن أي شبهة تواجه هذا الشخص قد تدفعه إلى الإلحاد[75].

4. **صديق السوء:** إن الصاحب له تأثير كبير على أخلاق صديقه، فأخلاق الأصدقاء تشبه بعضها البعض. فمنهم من يأخذ بيد صديقه إلى الخير والصلاح، ومنهم من يأخذه إلى الشر والفساد. لذلك، فإن الصحبة الفاسدة والملحدة قد تؤدي إلى انحراف الشخص عن الدين، حتى لو كان قد تربى في بيئة صالحة، يقول الله تعالى عن أثر هذه الصحبة: ﴿**الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: 67]، يقول القشيري فيها: "ما كان لغير الله فمآله إلى الضياع"[76]، وبالتالي فإن ضرر الصحبة الفاسدة غير خاف، وأكثر الشباب وقوعا في الإلحاد كان بسبب الصحبة.

---

[75] ينظر: الإمام محمد الخضر حسين، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، 18/5.

[76] عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ)، **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، المحقق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، د.ت)، 373/3.

ويشير الإمام الخضر حسين إلى أن الإلحاد قد يكون نتيجة للصحبة السيئة. فالفتى الضعيف النفس قد ينجرف وراء ملحد قوي النفس، أبرع منه لساناً. فيأخذه هذا الملحد إلى سوء العقيدة، ويفسد عليه دينه. لذلك، يحرص الآباء على حماية أبنائهم من مخالطة فاسدي العقيدة، خوفاً من أن تؤثر عليهم سلباً[77].

5. **مداومة القراءة في كتب ومطالعة مواقع الإلحاد:** من المهم أن ندرك أن أحد الأسباب التي قد تدفع الشباب إلى الإلحاد، هي القراءة في كتب الملحدين ومشاهدة ما يقدمونه من مادة إلحادية. وأكثر ما يجعل هذا الأمر خطيرًا، هو أن الملحدين يحسنون عرض باطلهم، مما يجذب انتباه الشباب ويجعلهم ينبهرون بكلامهم. كما أنهم يلجأون إلى دس السم في العسل، أي أنهم يمزجون كلامهم الفاسد ببعض الحقائق الصحيحة، مما يجعل من الصعب على الشباب تمييز الصواب من الخطأ.

ثانياً: أسباب تتعلق بالإلحاد تاريخياً[78]: ومنها ما يأتي:

السبب الأول: انتشار الإلحاد في أوروبا كان ردة فعل على ظلم الكنيسة الكاثوليكية، التي حاربت العلم والعقل، وأعان الحكام الظالمين، وساعدت على انتشار الخرافات، وفرضت الضرائب الباهظة على الناس.

السبب الثاني: انتشار الإلحاد كان أيضًا ردة فعل على مظالم العالم الرأسمالي، الذي ظلم العمال وسرق حقوقهم، وتسبب في انتشار الفقر والبطالة.

السبب الثالث: انتشار الإلحاد كان نتيجة كثرة المشكلات في المجتمع الأوروبي، وفقدان التوازن فيه اجتماعيًا واقتصاديًا، خاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

---

[77] ينظر: الإمام محمد الخضر حسين، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، 18/5.

[78] محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، **رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة**، (منشور على المكتبة الشاملة بتاريخ 1431هـ، وليس له دار نشر)، 27/1، نقلاً عن: عبد الرحمن عبد الخالق، **الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**، **للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق**، ص8_9.

السبب الرابع: انتشار الإلحاد كان نتيجة غياب المنهج الصحيح، وهو دين الإسلام، عن الساحة الأوروبية، وتقصير المسلمين في أداء رسالتهم في قوامة المجتمع البشري.

السبب الخامس: انتشار الإلحاد كان نتيجة كثرة الاتجاهات والنظريات والمبادئ التي وجدت في المجتمع الأوروبي، مما أدى إلى تشتت الناس واضطراب عقائدهم.

السبب السادس: انتشار الإلحاد كان نتيجة الخواء الروحي لدى أوروبا، حيث كانت الكنيسة الكاثوليكية لا تقدم منهجاً يزكي النفس، ويجلب السعادة والطمأنينة للأفراد والمجتمعات.

السبب السابع: انتشار الإلحاد كان نتيجة الاستعمار وما خلَّفه من دمار، حيث تسبب الاستعمار في انحطاط الشعوب المستعمرة، ونشر الثقافة الإلحادية بينها.

السبب الثامن: انتشار الإلحاد كان نتيجة المكر اليهودي، حيث استغل اليهود المذاهب الإلحادية ومكنوها من الانتشار، بهدف السيطرة على العالم.

السبب التاسع: انتشار الإلحاد كان نتيجة الانقلاب الصناعي، حيث ساعد الانقلاب الصناعي على انتشار الثقافة الإلحادية، خاصة بين الطبقات العاملة.

السبب العاشر: انتشار الإلحاد كان نتيجة انحراف مؤسسي الشيوعية، حيث كان ماركس مؤسس الشيوعية انحرافًا شذوذًا، وكان له دور كبير في نشر الإلحاد.

ثالثاً: أسباب تتعلق بالدين ورجالاته: من الأسباب التي تؤدي إلى الإلحاد ما تتعلق بالدين ورجاله، وهو ما كان سبباً مباشراً في حدوث الإلحاد، ومنها ما يأتي:

1. **تسلط رجال الكنيسة**[79]: كانت الكنيسة تحارب العلم فيما مضى، وكانت ترفض كل ما يخالف عقيدتها الدينية، وكانت تتهم العلماء بالكفر والزندقة إذا قدموا أي كشـــف علمي جديد، وهذا الموقف كان له نتائج سلبية على العلم والمجتمع، حيث أدى إلى توقف التقدم العلمي، وإلى اضطهاد العلماء. وقد أدى هذا الموقف أيضًا إلى انتشار الإلحاد، حيث شعر الناس أن الدين يقف في طريق العلم والتقدم، فكانت الكنيسة تعادي كل ما هو جديد، وتتهم كل من يخالفها الرأي، بل وتصف كل كشف علمي بأنه هرطقة ومعاداة للرب. وبدلاً من التعامل مع العلم بما يليق به، كانت تتعامل معه باعتباره خرافات. والمشكلة الأكبر في ذلك أنها كانت تفعل ذلك باسم الرب، وأنها ممثلة الرب في الأرض، ومع كل كشف علمي جديد، كانت الكنيسة تنتفض ضده وتتهم القائلين به بالكفر والزندقة، بل وقتل وحرق وصلب كبار العلماء، كما حدث مع جاليليو.

ولكن الحركة العلمية لم تتوقف، بل أصـــبحت محط أنظار الجميع، وظهرت صـــدقيتها في مواجهة كذب الكنيسة المتعمد تارة، وجهلها تارة أخرى، كانت النتيجة الحتمية لذلك هي الكفر بالدين كلية، كردة فعل على سطوة الكنيسة.

2. **التطرف والجمود الفكري والديني**: التطرف الديني والجمود الفكري، ودعاوى الانحلال الخلقي تحت شعار الحرية، هما نقيضان سببا الإلحاد. فالتطرف الديني أحد أسوأ الأسباب التي تدفع البعض نحو الإلحاد، لأنه خالف الفطرة التي فطر الله الناس عليها. ولأن النبي ﷺ يعلم تلك الطبيعة البشرية جيداً، فقد حذر من التشـــدد والتنطع في الدين، فقال ﷺ مؤدباً ومربياً وموجهاً للدعاة والمصـــلحين: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ

[79] عبد الرحمن عبد الخالق، **الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق**، (السعودية– الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط2، 1404هـ)، ص8-9.

مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ»[80]، وهناك روايات أخرى للحديث تبين السبب في ذلك فتقول عائشة عن النبي ﷺ قال: «إن هذا الدّينَ متينٌ، فَأَوغِل فيه برفق، ولا تُكَرِّهْ عبادةَ الله إلى عِبادِه، فإنّ المُنبتَّ لا يقطع سفرًا ولا يستبقي ظهرًا»[81].

ففي هذا الحديث يشير النبي ﷺ إلى أن الدين الإسلامي دين متين، وأن على المسلمين أن يلتزموا به، ولكن برفق ويسر، ومعنى قوله ﷺ: «أوغل فيه برفق»، أي: ادخل فيه تدريجيًا، ولا تحاول أن تلتزم بكل أحكامه دفعة واحدة، لأن ذلك قد يكون صعبًا على البعض، وقد يؤدي إلى نفورهم من الدين.

ومعنى قوله ﷺ: «ولا تكره عبادة الله إلى عباده»، أي: لا تجبر الناس على عبادة الله، لأن ذلك لن يؤدي إلى التزامهم بها، بل قد يؤدي إلى النفور منها.

ومعنى قوله ﷺ: «فإن المنبت لا يقطع سفرًا ولا يستبقي ظهرًا»، أي: أن الإنسان الذي يشق طريقه بعنف وقسوة، فإنه لن يصل إلى هدفه، بل قد يقع وينهزم. وهذا الحديث يؤكد على أهمية اليسر والتدرج في الدعوة إلى الدين الإسلامي، وأن على المسلمين أن يكونوا قدوة حسنة للآخرين.

ويشهد لهذا أيضاً حديث البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[82].

فالدين الإسلامي دين يسر وسهولة، مقارنة بالأديان السابقة. فقد رفع الله تعالى عن هذه الأمة الإصر الذي كان على من قبلهم، ومن الأمثلة على ذلك أن توبتهم كانت بالإقلاع والعزم والندم، بينما كانت

---

[80] الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م)، 346/20، رقم13052. قال محققو الحديث حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف.

[81] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ-2003م)، 395/5، رقم3603.

[82] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، باب الدين يسر، 17/1، رقم 39.

توبة اليهود مثلا بقتل أنفسهم. وكما أن الدين يسر، فإنه لا يُشاد أحدٌ به إلا غلبه. أي أن الإنسان الذي يحاول أن يفرض الدين على الآخرين بعنف وقسوة، فإنه لن ينجح في ذلك، بل سيفشل.

ولذلك، فإن النبي ﷺ حث المسلمين على الالتزام بالدين، ولكن برفق ويسر، وعدم المبالغات التي قد تؤدي إلى الملال أو ترك الأفضل، وقول النبي ﷺ: "فسددوا وقاربوا" أي الزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، وإن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه.

وقوله ﷺ: "وأبشروا" أي بالثواب على العمل الدائم وإن قل، أو المراد تبشير من عجز عن العمل بالأكمل بأن العجز إذا لم يكن من صنعه لا يستلزم نقص أجره.

وقوله ﷺ: "واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" أي استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة. فالغدوة هي سير أول النهار، والروحة هي السير بعد الزوال، والدلجة هي سير آخر الليل. وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا في الحقيقة دار نقلة إلى الآخرة، فالمسافر إذا سافر الليل والنهار جمعا عجز وانقطع، وإذا تحرى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة.

وخلاصة القول أن الدين الإسلامي دين يسر وسهولة، حث النبي ﷺ المسلمين على الالتزام به برفق ويسر، وعدم المبالغات التي قد تؤدي إلى الملال أو ترك الأفضل.

3. **الدعوة إلى الحرية بالانفلات الديني والتحلل من الأخلاق:** هذا السبب هو الصورة العكسية للسبب السابق، والنتيجة شبه الحتمية لهذا السبب هو الإلحاد، ذلك أن التمرد على الأخلاق والقيم الدينية، ليست إلا الباب الأوسع للإلحاد، فالإنسان الذي يريد أن ينفلت من الضوابط الأخلاقية، ويهرب من أحكام الدين التي تحكم سلوكه، فإنه يلجأ إلى الإلحاد، فهناك فرق كبير بين من يرتكب المعاصي وهو يعلم أنه على خطأ، وبين من يرتكب المعاصي وهو يعتقد أنها من حقه الشخصي. فالأول يفعل ذلك لأنه لم يلتزم بأوامر ونواهي الدين، وهو يعلم أنه يفعل ما يخالف دينه، أما الثاني فإنه يفعل

ذلك لأنه يريد أن ينكر وجود الدين نفسه. ولذلك، فإن التمرد على الأخلاق والقيم الدينية هو سبب شبه حتمي للإلحاد. ويمكن تطبيق بعض الأمور في حياتنا اليومية للقضاء على هذا السبب، منها:

أ. ترسيخ الأخلاق والقيم الدينية في نفوس أبنائنا، منذ الصغر.

ب. دعوة الناس إلى الدين بالحكمة والموعظة الحسنة، وتبيين أهمية الالتزام بالأخلاق والقيم الدينية.

ج. التصدي للمظاهر التي تدعو إلى التمرد على الأخلاق والقيم الدينية.

ولذلك وصف النبي ﷺ من يفعل ذلك بقوله: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني»[83].

4. **التركيز على أخطاء المتدنين والدعاة:** وتحميل الدين تبعات تلك النقائص البشرية، سواء تلك المتعلقة بالنقص البشري كالشهوة والكسل والعجز، واتباع الهوى ونحو ذلك، أو المتعلقة بالخلل في تطبيق الدين بفهم منحرف أو تأويل بعيد لنصوص الوحي وهذا بلا شك خلل منهجي[84]. ولذلك فإنه لا يقتدى بحي، لأن الحي لا يؤمن عليه من الفتنة.

5. **فهم عقيدة القضاء والقدر بشكل خاطئ:** قد تؤدي الحروب والفتن إلى اهتزاز عقيدة القضاء والقدر لدى الشباب، وتدفعهم إلى التشكيك في قيم الحياة ومعاني الألوهية والربوبية والجزاء والحساب. كما تتسبب ضغوط الحياة المعاصرة في ظهور مرض نفسي يسمى "القلق الوجودي"، وهو نوع من القلق والاكتئاب ينشأ بسبب عدم القدرة على تفسير انحرافات الحياة أو تضاد الأحداث مع القناعات

---

[83] أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، 638/4، رقم2459، وقال عنه الأستاذ أحمد شاكر محقق الكتاب: هذا حديث حسن، وعلق عليه الألباني بأنه ضعيف، غير أن الحديث روي بأكثر من طريق وله شواهد عدة ترتقي به درجة الحسن.

[84] انظر: محمد عبد المنعم عبد السلام حسن، **ظاهرة الإلحاد: أسبابها–آثارها– سبل الوقاية منها**، (مقال بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول، العدد 35) ص 368.

الفلسفية. وقد يؤدي هذا المرض إلى الأفكار الإلحادية إذا لم يكن لدى الشباب بصيرة في مسائل القضاء والقدر والتصور الإسلامي للحياة والكون.

المطلب الثالث: رد شبهات الملحدين انتهاءً

بداية، ليس المقام هنا هو سرد شبهات الملاحدة، وكيفية الرد عليها، وإنما سيتناول الباحث طرفاً منها للتدليل على دور علماء الإسلام في رد شبهات الملحدين ومواجهتهم، ويمكن تناول هذا الجزء في فقرتين، الأولى: ذكر شبهة واحدة -كنموذج- من شبهات الملاحدة، والثانية: رد العلماء عليها، وسيحاول الباحث من خلال هذا المطلب إبراز دور الإسلام في مواجهة ودفع الشبهات التي تثار حول وجود الإله، وأن الدين لا حاجة له، وذلك لعدد من الأسباب قد تم ذكر بعضها سابقاً، وقد اختار الباحث شبهتين يتشدق بهما أغلب الملاحدة في محاولة إثبات أن إلحادهم أولى بالاتباع من الدين، وخاصة الدين الإسلامي، ومن تلك الشبهات ما يأتي:

أولًا: شبهة القسوة وعدم المنطقية والتناقض في التشريع الديني:

1. **أصل الشبهة:** تهدف هذه الشبهة إلى التشكيك في صحة وعدل التشريعات الدينية، وتطرح أسئلة حول الجوانب الأخلاقية والمنطقية لهذه التشريعات. وتشمل هذه الشبهة عدة أوجه، منها:
   أ. قسوة بعض الأحكام، مثل عقوبة الرجم في الزنا، أو القتل في الردة، أو قطع اليد في السرقة.
   ب. عدم المنطقية في بعض الأحكام، مثل تحريم زواج المسلمة من غير المسلم، أو تحريم أكل الخنزير.
   ج. التناقض بين بعض الأحكام، مثل تحريم الخمر وتحليله في بعض الحالات.
2. **الرد على الشبهة:** يمكن الرد على الشبهة إجمالاً وتفصيلاً كالآتي:

أ. **الرد الإجمالي**: للرد على هذه الشـــبهة إجمالاً، يمكن القول إن التشـــريعات الدينية لها أهداف محددة، منها: تحقيق العدل والمصلحة للناس، ومنها حماية المجتمع من الفساد، ومنها تحقيق السعادة للناس في الدنيا والآخرة.

وبناءً على هذه الأهداف، يمكن القول إن بعض الأحكام التي تبدو قاسـية أو غير منطقية، هي في الواقع ضـرورية لتحقيق هذه الأهداف فمثلاً، عقوبة الرجم في الزنا ضـرورية لمنع انتشـار الفاحشـة، وعقوبة القتل في الردة ضرورية للحفاظ على العقيدة الإسلامية، وقطع اليد في السرقة ضرورية لردع السارقين.

وأما عدم المنطقية في بعض الأحكام، فهي ترجع إلى عدم فهمنا الكامل لحكمة هذه الأحكام، أو بسبب اختلاف الظروف والأحوال التي وجدت فيها هذه الأحكام. وأما التناقض بين بعض الأحكام، فهو في الواقع غير موجود، وإنما هو مجرد فهم خاطئ لهذه الأحكام، ولذلك، فإن هذه الشـــبهة لا تســـتند إلى أساس صحيح، وإنما هي مجرد محاولة لتشكيك في صحة وعدل التشريعات الدينية.

ب. **الرد التفصـيلي**: بداية يجب أن يتم التعامل مع الشـرائع الدينية وفقًا لفهمها الشـامل والمتوازن، وعدم الانجرار إلى تفسـيرات متعصـبة أو متطرفة، أو تجاوز السـياق التاريخي والثقافي الذي قُدِّمت فيه هذه الشـرائع، وذلك لأن الشـرائع الدينية ليسـت مجموعة من الأحكام الجامدة، وإنما هي مجموعة من المبادئ والقيم التي يجب أن تُفهم وتُطبق في ضوء السياق الذي جاءت فيه، وربما تبدو بعض هذه الأحكام قاسية أو غير عادلة في نظر بعض الأفراد، ولكن ذلك يعود إلى عدم فهمهم لحكمة هذه الأحكام، أو بســـبب اختلاف الظروف والأحوال التي وجدت فيها هذه الأحكام. ولذلك، فإن الفهم الشامل والمتوازن للشرائع الدينية يساعد في تحقيق المعنى الحقيقي والهدف النبيل لهذه الشرائع.

وتكمن المشكلة الأكبر في هذه الشبهة في تكبر الملحد عن الإقرار بأن الرب الخالق أدرى وأوسع علما وإحاطة منه، ويشـرع له ما فيه مصـلحته، وقد وصـف الله تعالى هؤلاء بالمسـتنكفين، فقال تعالى:

﴿**لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ** ..... .﴾ [النساء: 172-173]، فالآية الكريمة لخصت مشكلة الملحدين في صفتين أساسيتين: الكبر والاستنكاف، وهذا الوصف الرباني يؤكد أن أصل المسألة مع الملحدين هو شعورهم بالكبر والغرور، وعدم تقبلهم للحق، والاستنكاف عن الإذعان له، وإن كانت الآية تحدثت عن بني إسرائيل، إلا أن هذا الوصف ينطبق أيضًا على جميع الملحدين، بغض النظر عن عرقهم أو دينهم،

فهم الذين كانوا مع نبي الله نوح عليه السلام من البداية، فقد وصفهم نوح عليه السلام شاكياً إلى حال هؤلاء بقوله: ﴿**وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً**﴾ [نوح: 7]، يقول سهل التستري -رحمه الله- في تفسيره عن هذه الآية: " قال: الإصرار والمكابرة على الذنب يورث الجهل، ومن المعلوم ان الجهل يورث التخطي في الباطل، وان التخطي في الباطل يورث النفاق، وبالتالي فان النفاق يورث الكفر"[85].

يرى سيد قطب في مقدمة سورة نوح[86] أن تكشف هذه التجربة عن جانبين متناقضين في طبيعة الإنسان: جانب العناد والضلال، وجانب الرحمة الإلهية، أما الجانب الأول، فهو جانب العناد والضلال، حيث يميل الإنسان إلى اتباع الشهوات والشرور، والابتعاد عن الحق والهدى، وهذا ما يظهر في التجربة التي ذكرها الحديث، حيث ضل قوم نوح رغم أنهم كانوا قد رأوا معجزات الله، واستكبروا عن الحق، وتبعوا قيادات مضللة.

---

[85] أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت ٢٨٣هـ)، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية/ منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1423هـ)، ص178.

[86] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3706/6.

أما الجانب الثاني، فهو جانب الرحمة الإلهية، حيث يحرص الله على هداية الإنسان، ويرسل له الرسل والرسالات ليبين له الحق ويرشده إليه. وهذا ما يظهر في التجربة التي ذكرها الحديث، حيث أرسل الله نوحًا إلى قومه، وبعث الرسل من بعده إلى الأمم الأخرى، حتى يهدي الله من يشاء.

هذا هو دور علماء الدين الإسلامي هو تبيان الإسلام للناس، وإزالة الالتباسات حوله، خاصةً فيما يتعلق بالشبهات التي يطرحها الملحدون، وهذا ما فعله سيد قطب في كتابه "ظلال القرآن"، حيث فند الشبهات التي يطرحها الملحدون حول التشريع الإسلامي، وبين أن أصل مشكلة الملحدين مع التشريع هي كبرهم واستكبارهم، وليس قسوة التشريع. وأضاف سيد قطب أن الله تعالى رحيم بعباده، حريص على هدايته، إذ أرسل له الرسل والرسالات ليبين له الحق ويرشده إليه.

يطرح الملحدون شبهة حول التشريع الإسلامي، مفادها أن هذه التشريعات لا تصلح في زماننا هذا، ولا تصلح عمومًا للإنسان، ويرى الملحدون أن الأصل هو أن الإنسان يشرع لنفسه، فهو أدرى بنفسه، ويرد العلماء على هذه الشبهة، قائلين إن البشر مهما بلغوا من العلم أو التكنولوجيا، فإن فهمهم وإدراكهم قاصران، ولذلك، فإن التشريعات التي يضعونها لن تلبي حاجات الكل في نفس الوقت، ويضرب العلماء مثالًا على ذلك بتشريعات الرأسمالية والشيوعية، حيث لم تصب إلا في مصلحة البعض، وأهملت الغالبية العظمى من البشر، ولذلك، فإن الإيمان بوجود إله مشرع وعالم وقادر، والاعتقاد بأنه لا يقدم إلا كل خير لخلقه، هو الطريق الأوحد لارتقاء البشرية.

يحاول الملاحدة التشكيك في صحة التشريعات الدينية، قائلين إنها لا تصلح للبشر، ولكن العلماء يردون هذه الشبهة الواهية من خلال تتبع التاريخ، حيث يرون أن البشرية عندما سارت على التشريع الإلهي، كانت في أعلى درجات الرقي الحضاري والنفسي، أما عندما ابتعدت عن التشريع الإلهي،

انحطت إلى أسفل سافلين، وضربتها كل أنواع الأمراض النفسية والمجتمعية، وأكثر دليل على ذلك، قصة أهل سبأ، الذين كانوا يعيشون في رفاهية ورخاء، ولكنهم عندما ابتعدوا عن التشريع الإلهي، حلت بهم الكوارث، وضربتهم الأمراض، وأصبحوا في أسفل سافلين.

وكمثال واضح على دور علماء المسلمين في دحض هذه الشبهة، يلاحظ أن سيد قطب يشير إلى أن الدليل القاطع على صحة العقيدة الإسلامية يتجلى في الواقع التاريخي، حيث أظهرت البشرية عندما اعتنقت الإيمان بالله واتبعت تعاليمه، تقدمًا لم تصل إليه بوسائل أخرى في بناء الإنسان وتطويره. وعلى الجانب الآخر، عندما ابتعدت عن الإيمان وتناولت التعاليم، تدهورت قيمها وموازينها وإنسانيتها، واستفحلت فيها الحيرة الفكرية والشقاء النفسي والأمراض العصبية، على الرغم من تقدمها الحضاري في مختلف الميادين ووجود وسائل الراحة البدنية والسعادة المادية.

وأثناء تمسك البشرية بالإيمان في تلك الفترة التي انطوت فيها على الحقيقة الإيمانية، نالت من السعادة والراحة الإنسانية، وتطوّرت في فهمها للحياة وتواصلها مع الوجود بشكل إيجابي، وارتفعت معايير كرامة "النفس الإنسانية". وبذلك، تصبح الدراسات الواعية للتصور الإسلامي لهدف الوجود والإنسان حتمًا إلى هذه النتيجة.[87].

أما في مسألة أن التشريعات قاسية فإن الله تعالى قد أراد بعباده كل يسر ورحمة وتيسير في أداء العبادات، وسير العملية الحياتية، فالله تعالى يقول: ﴿**وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾ [البقرة: 185]، يقول الشعراوي رحمه الله تعالى: "نحاول فهم النص بعقلانية كمن يتلقى الكلام من إله حكيم، عندما يقول الله: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم

[87] نفس المصدر، 3709/6.

العســـر"، فهل هذا يأتي كتعليق على شـــيء ما؟ يمكن اعتباره تعليقًا على الإعفاء الممنوح للمرضـــى والمســـافرين من الصـــيام، مما يوحي بأن الله يرغب في تيســـير الأمور لكم. فإذا كنت تتعمد عدم الامتثال لهذا، فإنك تجعل الله يريد لكم الصعوبة لا اليسر، وهذا أمر غير ممكن، بل أنت الذي تجعل الأمور صعبة على نفسك."[88].

هنا يبرز دور العالم المسلم الذي يوجه نظر القارئ نحو درء شبهة أن التشريعات قاسية، وهذا عينه ما أراد الباحث أن يظهره من خلال هذا المبحث، أن المفسر قادر على رد شبهات الإلحاد من خلال التفسير.

بل وأزيد على كلام الشـعراوي، كيف بالحروب التي يصـنعها البشـر؟ ودول الملاحدة في المقدمة منها، حروب عادية، ونووية، وفيروسـية، والحرب الدائرة الآن بين روسـيا وأوكرانيا خير دليل، بل وما فعله الأمريكان في الهنود الحمر والعراق وأفغانستان من قبل، وما يفعله الكيان الصـهيوني في غزة، وما قامت به فرنسـا في الجزائر، وما تقوم به في أفريقيا، لماذا لم تصـفوا كل هذه الحروب بأنها تشـوه الأجسـاد؟! والحقيقة أن المقارنة باطلة وهزلية.

ثانياً: شبهة وجود الشر والمعاناة كنموذج من شبهات الملاحدة حول وجود الله تعالى:

1. **أصـل الشـبهة:** يسـتعصي على بعض الناس فهم كيف يمكن أن يكون هناك إله رحيم مع وجود الشر والمعاناة الكثيرة في العالم، يمكن أن يكون من الصعب فهم كيف يمكن لإله رحيم أن يسمح بأشـــياء مثل الأوبئة والكوارث الطبيعية والحروب، وهنا يطرح الملحدون هذه الأســـئلة بانتظام، ويجادلون بأن وجود الشر والمعاناة لا يتوافق مع فكرة وجود إله رحيم.
2. **الرد على الشبهة:** يمكن الرد على الشبهة إجمالاً وتفصيلاً كالآتي:

---

[88] الشعراوي، **تفسير الشعراوي–الخواطر**، 778/2.

أ. **الرد الإجمالي**: يرى علماء الإسلام أن الشر والمعاناة في العالم نتيجة للحرية الإنسانية، أو جزءًا من التدبير الإلهي، فالله خلق الإنسان حرًا، ويمنحه حرية الاختيار بين الخير والشر، فإذا اختار الإنسان الشر، فعليه أن يتحمل عواقب اختياره، كما أن الشر والمعاناة لها غرضًا، فالله قد يسمح بالشر والمعاناة من أجل تحقيق هدف أعلى، مثل تعليم الإنسان أو اختبار إيمانه، كما أن الشر والمعاناة موجودان فقط في العالم المادي، أما في العالم الروحي فلا يوجد شر ولا معاناة.

ب. **الرد التفصيلي**: رداً على شبهة الملاحدة والتي تقول إن وجود الشر والمعاناة دليل على عدم وجود إله رحيم، فقد رد علماء الإسلام على هذه الشبهة من خلال بيان مبدأين مهمين، هما: **مبدأ حرية الإرادة الإنسانية**: حيث يؤكد علماء الإسلام على أن الله أعطى الإنسان حرية الاختيار، وهذا يشمل الحرية في اتخاذ القرارات الصائبة أو الخاطئة. وبالتالي فإن الشر والمعاناة يمكن أن تكون نتيجة لاختيارات الإنسان وأفعاله السلبية، (وفيها أيضاً رد على فكرة أن الإنسان لا إرادة له، وأنه مسير في كل أمره، وبالتالي فلا يمكن حسابه). **مبدأ الابتلاء والاختبار**: حيث يؤكد علماء الإسلام على إمكانية وقوع الشر والمعاناة في العالم من أجل تحقيق هدف أعلى، مثل تعليم الإنسان أو اختبار إيمانه.

وفي ذلك يرى القشيري أن فساد البرّ يكون بأكل ما حرمه الله ﷻ، وارتكاب ما نهى الله عنه، وفساد البحر إنما يكون بسبب الغفلة وسوء والحسد، والحقد، وإرادة الشّرّ، والفسق وغير ذلك من الصفات المذمومة. ويؤكد على أن الإصرار على المخالفات واحد من أعظم المسببات لفساد القلب، كما أنّ العزم على الخيرات قبل فعلها من أعظم الخيرات. ومن جملة الفساد والإفساد:

أ. **التأويلات بغير حق**، مثل تفسير آيات القرآن الكريم بغير ما أراده الله تعالى.

ب. **والانحطاط إلى الرّخص في غير قيام بجد،** مثل ترك الواجبات والالتزام بالرخص بلا مبرر.

ج. **والإغراق في الدعاوى من غير استحياء من الله تعالى،** مثل المبالغة في إظهار العبادة والتقوى. يقول تعالى: ﴿**لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾: أي بعض الذي عملوا من سقوط تعظيم الشرع من القلب"[89]. وتعليق القشيري على الآية يشمل المسلمين المترخصين المفرطين في أوامر الله تعالى، فكيف بهؤلاء الذين لا يؤمنون أصلا بوجود الله ﷻ من الملاحدة، فكيف يكون مصيرهم؟!

ومن هنا يوجه القرآن الكريم نظر الجميع، سواء كانوا مؤمنين أم كافرين، إلى السعي في الأرض والنظر في عاقبة الأمم السابقة التي كانت على نفس حالهم من التفريط وعدم الإيمان بالله تعالى. وذلك لأن العقاب والفساد الكوني لا يفرق بين المؤمن والكافر، فكل من يخالف شرع الله تعالى سيتعرض للعقاب، لذلك دعا القرآن الكريم كل الفئات للنظر في الكون، حتى يتنبهوا إلى عاقبة مخالفة شرع الله تعالى، فدعوة كل الفئات للنظر في الكون تناسبت مع ذلك المعنى.

لكن الإمام الرازي قد وجه الأنظار ولفت العقول في تلك الآية بما يدحض هؤلاء الملاحدة، فيقول : في توضيح حالهم، يُظهِر الفساد الذي نشأ في أحوالهم بسبب فساد أقوالهم، وهو ما ينذر بهلاك أمثالهم وأشكالهم الذين كانت أفعالهم تعكس أقوالهم. ولهذا، وجه الله النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل". إذ يشير إلى الأمم التي قضى الله عليها بسبب معصيتهم وفسادهم، كقوم نوح وعاد وثمود. وهذا الترتيب في القصة ذو دلالة عميقة؛ حيث يُذكر في وقت النعمة والرحمة أنهم كانوا ممتنين لله، الذي خلقهم ورزقهم، أي منحهم الوجود والبقاء. أما في وقت العقوبة والخذلان بسبب طغيانهم، فقد ظهر الفساد في البر والبحر، أي انقطاع الرزق والنعم. وبقوله "سيروا في الأرض"، أي

[89] القشيري، لطائف الإشارات، 121/3.

أسفروا في الأرض لتروا عاقبة الذين قبلكم، يُظهر أنه أعطاهم الوجود والبقاء، ويمكنه سلبهم الوجود والبقاء، حيث يمثل سلب البقاء انقطاع الرزق بسبب الفساد، وسلب الوجود يأتي بالإهلاك. وفي الإعطاء يقدم الوجود على البقاء، لأن الوجود هو الأساس الأول، ثم يأتي البقاء. وبينما في السلب، يقدم البقاء، الذي هو الاستمرار، ثم الوجود، وهو الاستمرار بعد الفناء"[90].

وهنا يأتي دور علماء المسلمين المحدثين ليردوا على الملاحدة المحتجين بهذه الشبهة الواهية، فيبرز الإمام المراغي من بين المفسرين المحدثين ليلجم الملاحدة حجراً فيرى أن السبب الرئيسي للشر والمعاناة هو ظلم الناس وكثرة مطامعهم، وانتهاكهم للحُرمات، وعدم مراقبة الله تعالى، وطرحهم الأديان وراء ظهورهم، ونسيانهم يوم الحساب، ونتيجة لذلك، أطلقت النفوس من عقالها، وعاثت في الأرض فسادا، حتى عذبهم الله تعالى جزاء بعض ما عملوا من المعاصي والآثام. ويرى أنه إذا رجع الناس عن غيهم، وثوبوا إلى رشدهم، وتذكروا أن هناك يوما يحاسب الناس فيه على أعمالهم، فسيخيّم العدل على المجتمع البشري، ويشفق القوى على الضعيف، ويكون الناس سواسية في المرافق العامة، وحاج المجتمع بقدر الطاقة البشرية.

يقدم المراغي تحليلاً عن الفساد في العالم، مرتبطًا بظواهر متعددة كالحروب والغارات والجيوش والطائرات، والسفن الحربية والغواصات، ويربطها بالظلم والجشع وانتهاك الحرمات، والانحراف عن مراقبة الله وتقواه، وترك الدين خلف الظهور. كما يشير إلى نسيان يوم الحساب، وتفشي الشقاء النفسي والحيرة الفكرية والأمراض العصبية. يعزو المراغي هذه الظواهر إلى انحراف النفوس عن القيم الإنسانية الصحيحة، وعدم توجهها للحق الإلهي، مما أدى إلى انحدار القيم والأخلاق والإنسانية. عندما كانت البشرية تلتزم بالإيمان وتطبق تعاليمه، تقدمت في مجالات عدة من الحياة بصورة لم تصل إليها من قبل. وعكس ذلك،

[90] الرازي، مفاتيح الغيب، 105/25.

عندما ابتعدت عن الإيمان وتخلت عن تعاليمه، فقد انحدرت قيمها وموازينها وإنسـانيتها، وغرقت في الشـقاء النفسـي والحيرة الفكرية والأمراض العصـبية، على الرغم من تقدمها الحضـاري في سـائر الميادين، وعلى الرغم من توافر عوامل الراحة البدنية والمتاع العقلي.[91].

[91] المراغي، **تفسير المراغي**، 55/21.

المبحث الثاني: العلاقة بين عقيدة التثليث والإلحاد

لقد لعبت الكنيسة الكاثوليكية دورًا مهمًا في أوروبا خلال العصور الوسطى، حيث كانت هي السلطة الدينية والسياسية المهيمنة. ومع ذلك، بدأت الكنيسة تفقد نفوذها في عصر النهضة، مما أدى إلى انتشار الإلحاد في أوروبا.

وفي هذا المبحث سيناقش الباحث دور الكنيسة الكاثوليكية في نشر الإلحاد في أوروبا خلال عصر النهضة، سنبدأ بمناقشة الممارسات الدينية الخرافية التي كانت تؤمن بها الكنيسة الكاثوليكية، وكيف أدت هذه الممارسات إلى الشك في الدين. ثم سنناقش القمع الديني الذي مارسته الكنيسة ضد أولئك الذين يخالفون تعاليمها، وكيف أدى هذا القمع إلى زيادة الشك في الدين وانتشار الإلحاد. وأخيراً، سنناقش التقدم العلمي الذي شهدته أوروبا في ذلك العصر، وكيف أدى هذا التقدم إلى تحدي المفاهيم الدينية التقليدية، مما أدى إلى زيادة الشك في الدين وانتشار الإلحاد، وفيما يلي بيان لدور الكنيسة في نشوء فكرة الإلحاد وتغزيتها، بل والمساعدة على نشرها:

المطلب الأول: أسباب انتشار الإلحاد التي تتعلق بالكنيسة نفسها ورجال الدين[92]

1. الممارسات الكنسية المشينة من رجال الدين:

فضح الناس فساد رجال الدين، ورفضوا سلطان الكنيسة، وحملات القمع التي كانت تشنها ضد المعارضين. وقد أدى ذلك إلى انتشار الإلحاد بشكل أكبر.

بدأ الناس في الكشف عن أسرار الكنيسة، فانتبهوا إلى الفساد الأخلاقي بين الرهبان والراهبات، وأرادوا التخلص من السلطة الكهنوتية والقمع الزمني الذي فرضته الكنيسة عليهم، ومن الضرائب والجزايات التي فرضتها الكنيسة عليهم. وكان ردُّهم تجاه ذلك الرفض التام لكل المعتقدات الدينية، والكراهية الشديدة لأي عقيدة تدعو إلى الإيمان بالغيب، مع اتهام جميع الرسل والأنبياء بالكذب والتدليس، وهكذا ظهرت الموجة الأولى من موجات الإلحاد العالمي.

2. الممارسات الدينية الخرافية:

كانت الكنيسة الكاثوليكية تؤمن بالعديد من الخرافات الدينية، مثل فكرة أن الله خلق العالم في ستة أيام، ومن ثم تعب فاستراح في اليوم السابع، ورفعهم عيسى عليه السلام من مرتبة البشرية إلى الألوهية، وظهور فكرة أن المسيح مات على الصليب ليخلص البشرية من الخطيئة الأصلية، وأضافوا إلى ذلك كثيرًا من الخرافات الدارجة عن الأرض والكون والحياة.. وقد شكك العديد من المفكرين في عصر النهضة في هذه الخرافات، مما أدى إلى فقدانهم للإيمان بالدين[93].

---

[92] ينظر: عبد الرحمن عبد الخالق، **الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط2، 1404هـ)، ص8.

[93] ينظر: عبد الرحمن عبد الخالق، **الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**، ص8-9.

3. التسلط الكنسي و القمع الديني[94]:

فعندما بدأ عصر النهضة الأوروبية واكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون والحياة، رفض الرهبان والقساوسة ذلك، ومارست الكنيسة الكاثوليكية القمع الديني ضد أولئك الذين يخالفون تعاليمها. واتهموا من يؤمن بالحقائق الجديدة ويصدق بها بالكفر والزندقة، وأوعزوا إلى السلطات الحاكمة بقتلهم وحرقهم بالنار، وقد لقي كثير من العلماء هذا المصير المألوف جزاء مخالفتهم آراء الكنيسة. وقد أدى هذا القمع إلى زيادة الشك في الدين وانتشار الإلحاد.

[94] ينظر: فهد عامر العجمي، **أساليب الإلحاد الحديثة ودور الدعوة الإسلامية في مواجهتها**، (مصر: جامعة المنيا، كلية دار العلوم، مجلة الدراسات العربية، العدد 36، المجلد: 8، يوليو 2017م، ص 4586-4559.

المطلب الثاني: أسباب تتعلق بالفكر الإلحادي في مواجهة عقيدة التثليث

1. التضارب الفكري والعقدي[95]:

إن عقيدة التثليث هي عقيدة نصرانية أساسية تؤكد أن الله واحد في جوهره، ولكن له ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس. يعتقد المسيحيون أن هذه الأقانيم الثلاثة متساوية في الجوهر، ولكنها مختلفة في الوظائف والصفات، كما يرون أن الرب ليس مركبا وأن الأب والابن والروح القدس تعني الوحدة الجامعة لصفات الرب، وهذا الكلام يكذبه إنجيل يوحنا (5 :77): "**فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ**"، فقد نص الإنجيل هنا أنها ليست صفات وإنما هي ذواتٌ تَشهد.

وتُعد عقيدة التثليث واحدة من أكثر العقائد المسيحية غموضًا وصعوبة في الفهم، فقد أثارت هذه العقيدة العديد من الأسئلة المنطقية والمعرفية عند الملحدين وغيرهم، منها:

أ. كيف يمكن لشيء واحد أن يكون ثلاثة أشياء؟

ب. إذا كان الآب والابن والروح القدس متساويين في الجوهر، فكيف يمكنهم أن يكونوا مختلفين في الوظائف؟

ج. إذا كان الآب والابن والروح القدس موجودين دائمًا، فكيف يمكن لأحدهم أن يولد من الآخر؟

لا توجد إجابة واحدة مقبولة على هذه الأسئلة. وقد حاول الفلاسفة والمفكرون المسيحيون على مر القرون تقديم تفسيرات مختلفة، ولكن لم يتم التوصل إلى إجماع حول هذه القضية، ولا تفسير منطقي يبله عقل.

[95] ينظر: عبد الرحمن عبد الخالق، **الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**، ص8-14.

التضارب المنطقي في عقيدة التثليث وانتشار الإلحاد: ويعتقد الملاحدة أن التضارب المنطقي في عقيدة التثليث هو أحد الأسباب الرئيسية لانتشار الإلحاد. ويجادلون بأنه إذا كانت العقيدة المسيحية غير منطقية، فلا يمكن أن تكون صحيحة، وكانت ولا تزال لهم أدلة منطقية تدعم فكرة التضارب المنطقي في عقيدة التثليث، منها:

قانون الهوية: حيث ينص هذا القانون على أن كل شيء هو ما هو عليه. وإذا كان الله واحدًا في جوهره، فلا يمكن أن يكون ثلاثة أشياء في نفس الوقت.

قانون عدم التناقض: والذي ينص هذا القانون على أنه لا يمكن أن يكون الشيء نفسه هو نفسه وليس هو نفسه في نفس الوقت. وإذا كان الآب والابن والروح القدس متساويين في الجوهر، فلا يمكنهم أن يكونوا مختلفين في الوظائف.

قانون التناقض: وينص هذا القانون على أنه لا يمكن أن يكون الشيء نفسه موجودًا وغير موجود في نفس الوقت. وإذا كان الآب والابن موجودان دائمًا، فلا يمكن لأحدهما أن يولد من الآخر.

الرد على الأدلة: ويحاول علماء النصرانية الرد على هذه الحجج المنطقية -في محاولة بائسة- بالقول أن عقيدة التثليث هي عقيدة إيمانية، ولا يمكن فهمها بالكامل من خلال العقل وحده. ويجادلون بأن عقيدة التثليث هي سر من أسرار الله، ولا يمكن فهمها إلا من خلال الإيمان، غير انهم بهذه الردود قد زادوا الطين بِلّة، والأمر سوءاً.

وبناءً على ذلك، يمكن القول أن التضارب المنطقي في عقيدة التثليث هو أحد الأسباب الرئيسية لانتشار الإلحاد.

2. التقدم العلمي[96]:

شـهد عصـر النهضـة تقدمًا علميًا كبيرًا، حيث لم تتوقف حركة العلم ونجح العلماء في تقديم براهين يومية جديدة على نظرياتهم العلمية، حيث بدأت آراء الكنيسـة ومعتقداتها تتلاشـى تدريجيًا أمام هذه البراهين العلمية المتزايدة. وفي النهاية، كانت الجولة لصالح علماء المادة على رجال الدين. أدى هذا الانتصار للعلم المادي إلى تحول الناس نحو الإيمان به كإله جديد يجلب الرخاء والقوة والرفاهية للبشرية، مما أدى إلى تحدي العديد من المفاهيم الدينية التقليدية. فقد أثبت العلماء أن الأرض كروية، وأنها ليسـت مركز الكون، وأنها تدور حول الشمس. وقد أدى هذا التقدم العلمي إلى زيادة الشك في الدين وانتشار الإلحاد.

[96] ينظر: إبراهيم الديبو، **الإلحاد المعاصر (أسبابه وشبهاته وطرق علاجه)**، (تركيا-أنقرة: دار إقصاد للنشر، د.ط، 2023م)، ص 72 إلى 81.

الخاتمة والنتائج

1. أن كلمة الإسلام تأتي في الشرع والقرآن على معنيين، وهما: المعنى الكوني: فالإسلام حيث كل المخلوقات تسلم قيادها وتخضع لله تعالى والإسلام بهذا المعنى الكوني ليس عليه ثواب أو عقاب، والمعنى الشرعي للإسلام: والذي نعني به استسلام المكلفين وانقيادهم لأوامر الله تعالى، وهذا النوع أيضاً منه الإسلام العام والإسلام الخاص.
2. النصرانية أو النصارى هو الاسم الذي استعمله الإسلام في وصف أتباع المسيح ﷺ، ما داموا لم يحرفوا أو يبدلوا، أو يعبدوا المسيح نفسه من دون الله، وإلا فإن القرآن قد وصفهم بالكفر.
3. إن فكرة الإله الثلاثي الأقانيم قد جاءت للعقيدة المسيحية بتأثير من العقائد الوثنية في منطقتي الشرق الأدنى (شبه الجزيرة العربية، ومصر الفرعونية) وما حولها، والشرق الأقصى (الهند والصين) فقد كانت الأديان الوثنية قبل المسيحية في هاتين المنطقتين تتحدث عن شخصية مسيح لها تلك الصفات الثلاث المذكورة في العقيدة المسيحية.
4. من الواضح جداً أن هناك خلط كبير في مفهوم التوحيد والتثليث في العقيدة النصرانية، ، وكيف أن هذا الخلط كان سبباً من أسباب وجود وانتشار الإلحاد.
5. أن عقيدة التوحيد تنافي وتواجه وتحارب الإلحاد منفردة، وتواجه ما تسببت به عقيدة التثليث المحرفة من إفساد للعقول ودفعها نحو الإلحاد، بينما عقيدة النصارى هي المتسببة بشكل كبير في حدوث الإلحاد.

التوصيات

1. يوصي الباحث طلبة العلم المختص بهذا المجال النظر الى مفهوم التثليث نظرة إسلامية أولاً، ومن ثم من وجهة نظر النصارى أنفسهم.
2. المطالبة بمراجعة الكتب المنهجية في مناهج وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي في الدول الإسلامية، خاصة في العراق، لإزالة الكتب التي تروج للنظريات الدارونية والتي تشكك في وجود الله وأصل خلق الإنسان.
3. دعوة وزارات الأوقاف في البلدان الإسلامية، بما في ذلك العراق، إلى إنشاء مراكز تخصصية علمية لمواجهة الإلحاد ومحاورة الملحدين، ونفي أفكارهم وتفنيدها، والرد على أسئلتهم وأسئلة من يتأثرون بهم.
4. التركيز على بحوث الإعجاز القرآني في مواجهة النظريات الإلحادية، مستندين إلى سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي استخدم معجزة القرآن الكريم في مواجهة المشركين والكافرين والمنكرين والمعاندين.
5. يحث الباحث بضرورة عمل دراسات مماثلة لهذا البحث لقلة البحوث حول هذا الموضوع، إما خوفاً من صعوبة جمع المادة العلمية، أو خوفاً من الكتابة في الموضوع نفسه لحساسيته.
6. ينبغي لأولياء الأمور والوالدين أن يولوا اهتمامًا فائقًا لتتبع يومي لأبنائهم، لا يقتصر فقط على معرفة أصدقاءهم ومن يتواصلون معهم عبر الإنترنت، بل يشمل أيضًا مراقبة محتوى تصفحهم واستخدامهم للمواقع والتطبيقات بانتظام. يجب أن يكون هناك بناءً للثقة بين الوالدين وأبنائهم، بما يتيح للوالدين فهمًا

عميقًا لأفكار أبنائهم وبناء علاقة ودية معهم. يجب على الوالدين أن يكونوا حازمين ومحبين في آن واحد، ويقدمون النصح بانتظام ويعلمون أبناءهم القيم الإسلامية التي يجب أن يتبعوها في حياتهم، مع مواصلة المراقبة والمتابعة بشكل دقيق وحكيم.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، **صحيح البخاري**. دار اليمامة : دار ابن كثير،1999م .
- الرازي ،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. **مختار الصحاح** . بيروت :المكتبة العصرية الدار النموذجية،1999م .
- ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن على. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر ، 1414هـ.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. بيروت: دار العلم للملايين ،1987م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف . **كتاب التعريفات**. بيروت :دار الكتب العلمية ،1983م.
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي .**التعريفات الفقهية**. بيروت :دار الكتب العلمية 1986م.
- أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. بيروت : مؤسسة الرسالة 1995م.
- نخبة من العلماء. **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**. المملكة العربية السعودية :وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،1421هـ.
- عبد الرحمن بن حماد آل عمر. **دين الحق**. المملكة العربية السعودية :وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، 1420هـ.

- آل عقدة ،أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد .**زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**. الرياض: مكتبة دار القلم والكتاب، 1996م.
- الشاربي ،سيد قطب إبراهيم حسين . **في ظلال القرآن**. القاهرة: دار الشروق،1412 هـ.
- المراغي، أحمد بن مصطفى . **تفسير المراغي**. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي ،1946م.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين . **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. بيروت :دار الكتب العلمية ، 1416هـ.
- محمد حسن عبد الغفار، **أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**.بيروت :دار الكتب ، 1987م.
- النيسابوري أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري . **صحيح مسلم**. ببيروت : دار إحياء التراث العربي ،1955م.
- الفراهيدي البصري ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم . **كتاب العين**.مصر: دار ومكتبة الهلال 1985م.
- إبراهيم السامرائي. **المحيط في اللغة**. بيروت : عالم الكتب، 1994م.
- شمس الدين البعلي ، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل. **المطلع على ألفاظ المقنع** .جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، 2003م.
- الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني. **تاج العروس من جواهر القاموس**. الكويت :وزارة الإرشاد والأنباء في – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001 م.
- محمد رواس قلعجي . **معجم لغة الفقهاء**. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م.
- سعدي أبو جيب. **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**. دمشق – سورية: دار الفكر،1988م.

- سعود بن عبد العزيز الخلف. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**. المملكة العربية السعودية: مكتبة أضواء السلف، 2004م.
- مانع بن حماد الجهني . **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**. الرياض:دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع1420هـ.
- السفاريني الحنبلي ،شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم . **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1982م.
- عمر بن سعود بن فهد العيد. **شرح لامية ابن تيمية**. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،1431هـ.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى. **الفروق اللغوية**. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، 1987م.
- الحميرى اليمني ،نشوان بن سعيد . **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. بيروت: دار الفكر المعاصر ،1999م.
- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل .**المخصص**.بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1996م .
- الدوسري عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله . **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**. الكويت: مكتبة دار 1982م.
- شيخ الإسلام بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام . **جامع المسائل–المجموعة الرابعة**. الرياض : دار عطاءات العلم 2019م.
- محمد قطب. **مذاهب فكرية معاصرة**. القاهرة: دار الشروق، 1993م.

- البخاري القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني .**فتحُ البيان في مقاصد القرآن**. بَيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر1992م.
- أحمد بن حنبل . **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. بيروت: مؤسسة الرسالة2001م.
- عبد القادر بن محمد عطا صوفي. **المفيد في مهمات التوحيد** .فلسطين: دار الاعلام1423هـ.
- فتحي حسن سعد، جذور .**عقيدة التثليث عند النصارى**. جامعة بنغازي: بحث منشور بالمجلة الليبية العالمية2021م.
- فيكتور بول ويرويل (Victor Paul Wierwille). **المسيح عيسى ليس الله**.أوهايو: المطبعة المسيحية،1981م.
- محمد عبد العظيم علي .**عقيدة الثالوث هل هي وحي من الله؟**. مصر: دار الإسلام للنشر 2013م.
- سعود بن عبد العزيز الخلف. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**. السعودية: مكتبة أضواء السلف، 1996م.
- أحمد إدريس. **تاريخ الإنجيل والكنيسة**. مكة المكرمة: دار حراء للنشر والتوزيع، 1996م.
- محمد أحمد الحاج .**النصرانية من التوحيد إلى التثليث**. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1992م.
- فوزية بنت حمد بن محمد الحتيرشي .**عقيدة التثليث، جذورها وتطورها، عرض ونقد**. المملكة العربية، الدراسات العليا، رسالة ماجستير، 1423هـ.
- حسين بن عبد الله العمري .**شمس العلوم في معرفة العرب من الكلوم**. بيروت – لبنان: دار الفكر المعاصر 1999م.

- حسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران . **الفروق اللغوية**. مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،1981م.
- محمود مزروعة. **مذاهب فكرية معاصرة**. السعودية–جدة: مكتبة كنوز المعرفة، 2006م.
- أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي . **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. القاهرة: نشره الدكتور حسن عباس زكي1419هـ.
- الترمذي ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر. **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**. بيروت: دار الجيل 1976م.
- الإمام محمد الخضر حسين . **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**. سوريا: دار النوادر،2010م.
- فخر الدين الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين .**مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. بيروت: دار إحياء التراث العربي1420هـ.
- سعيد حوّى . **الأساس في التفسير**. القاهرة: دار السلام،1424هـ.
- الأندلسي ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. بروت: دار الكتب ، 1422هـ.
- عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب . **المرشد إلى فهم أشعار العرب**. الكويت– وزارة الإعلام الصفاة– دار الآثار الإسلامية، 1989م.
- القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك .**الإشارات = تفسير القشيري**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1996م.

- الإمام محمد الخضر حسين، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**. مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،1981م.
- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد. **رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة**. منشور على المكتبة الشاملة بتاريخ 1431هـ.
- عبد الرحمن عبد الخالق. **الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**. الرياض :جامعة ام القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة والأديان، الدراسات العليا، رسالة ماجستير، 1428هـ.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين . **شعب الإيمان**. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 2003م.
- محمد عبد المنعم عبد السلام حسن. **ظاهرة الإلحاد: أسبابها–آثارها– سبل الوقاية منها**. بالإسكندرية : مقال بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات1996م.
- خالد بن محمد الشهري، مقالة بعنوان: **حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا**. على موقع صيد الفوائد، تمت مشاهدته بتاريخ: 2023/06/01م.
- التُستري ،أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع . **تفسير التستري**. بيروت: دار الكتب العلمية ، 1423هـ.
- الشعراوي، محمد متولي .**تفسير الشعراوي–الخواطر**. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، 1997م.
- فهد عامر العجمي. **أساليب الإلحاد الحديثة ودور الدعوة الإسلامية في مواجهتها**. مصر: جامعة المنيا، كلية دار العلوم، مجلة الدراسات العربية .

- إبراهيم الديبو. **الإلحاد المعاصر (أسبابه وشبهاته وطرق علاجه)**.تركيا-أنقرة: دار إقصاد للنشر، 2023م.
- السمرقندي أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم .**بحر العلوم** . بيروت :دار الكتب العلمية ،2021م.
- ابراهيم مصطفى و احمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار. **المعجم الوسيط** ، مصر: مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية ، ط4 سنة 2004 م.
- محمود شلتوت. **تفسير القرآن الكريم** . القاهرة : طبعة دار الشروق ١٤٠٨ هـ.
- الزمخشري؛ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي جار الله أبو القاسم. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** .بيروت : دار المعرفة، سنة 2009م.
- الصابوني ، محمد علي. **صفوة التفاسير**. القاهرة : دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، 1417هـ.
- الجوزي، الامام أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي محمد القرشي البغدادي .**زاد المسير في علم التفسير**. الرياض: دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الاولى 2002م.
- الرحيلي، حمود بن احمد بن فرج .**منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام** . المملكة العربية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، ٢٠٠٤ م .
- القلموني ،محمد رشـيد بن علي رضـا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة . **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب1990م.
- الفارابي ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. بيروت :دار العلم للملايين 1987م.

- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي . **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. بيروت :مؤسسة الرسالة 1979م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر .**زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**. المملكة العربية السعودية :مكتبة دار القلم والكتاب ، 1996م.
- سميح عاطف الزين. علم **النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة**. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1991م.
- حسام موسى محمد شوشه. **النفس الإنسانية ومقاصد بنائها في القرآن الكريم**. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا، 2016م.
- وليم الخولي. **الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي**.مصر: دار المعارف، 1976م.

السيرة الذاتية

أكمل الباحث دراسته الأولية والثانوية في صلاح الدين، ثم التحق بجامعة تكريت لإكمال دراسته الجامعية في كلية التربية قسم علوم القرآن، وتخرج منها سنة 2012م، والتحق الباحث لإكمال دراسة الماجستير عام 2021م، في جامعة كارابوك -تركيا- فسم العلوم الإسلامية الأساسية، ويعمل الباحث حاليا موظف في جامعة تكريت.

İSLAM'DA VE HIRİSTİYANLIKTA TEVHİD İNANCI VE İNANÇSIZLIKLA İLİŞKİSİ - KARŞILAŞTIRMALI BİR ARAŞTIRMA

2024
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Ahmed Hammood Mustafa MUSTAFA

Tez Danışmanı
Dr. Öğr Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA